أضـــــواء عــــــلى

أسـس البحـث العلـمى وقـواعـده

الأستاذ الدكتور
فـوزى الـسـيـد عـبـد ربـه
عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين – القاهرة

الناشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد – القاهرة

أسم الكتـــاب: اضواء علي اسس البحث العلمي وقواعده
أسم المؤلف: د/فوزي السيد عبد ربه
أسم الناشر: مكتبة الانجلو المصرية
أسم الطـــابع: مطبعة محمد عبد الكريم حسان
رقـــم الايـــداع: 2425 لسنة 2005
الترقيم الدولي: I-S-B-N 977-05-2114-0

بسم الله الرحمن الرحيم



مُقدِّمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وأشرف المرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه الأبرار الطاهرين، وبعد .

فإن الإسلام دعوة إلى النظر والتأمل والبحث ، نجد هذه الدعوة فى كثيرة من النصوص القرآنية ، والأحاديث النبوية الشريفة .

من ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ ﴾ (يونس: ١٠١)، وقوله صلى الله عليه وسلم : «من سلك طريقاً يبتغى به علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة» .

والمسلمون – الآن – بحاجة إلى السير فى ركب التقدم ، والأخذ بأسباب الحضارة الحديثة فكراً وأسلوباً ومنهجاً ، ولا تقوم نهضة ولا يكون تقدم إلا بالبحث العلمى البناء ، سواء فى مجال العلوم النظرية أو التجريبية وسواء كان البحث فى حقله النظرى أو التطبيقى .

والبحث العلمى المنظم له أسس وقواعد يقوم عليها ، كما أنه ممارسة وتجربة وتطبيق ، وفهم قواعد البحث وأسسه أمر حتمى لمن أراد أن يخوض غماره ، قبل أن تتقاذفه الأمواج أو يعبث به التيار .

وهذه المسئولية تقع – أول ما تقع – على عاتق الجامعات وأقسامها العلمية ، ويشارك الجامعات فى هذا الدور كثير من المؤسسات العلمية فى شتى التخصصات .

وقد لاحظت كثيراً من الطلاب والباحثين لا يتبعون المنهج الصحيح الذى ينبغى أن يتبع فى البحوث العلمية ، فمنهم من يجهل ومنهم من يغفل ، وقد كان قصور بعضهم أو تقصيره فيما يقدم من بحوث حافزاً لى أن أقدم هذه الدراسة لإلقاء الضوء على أسس البحث وقواعده .

وهذه الدراسة تهدف إلى وضع الضوابط التى ينبغى أن يسير عليها الباحث بدءاً من التفكير فيه ، وربما قبل التفكير فيه ، وانتهاء بإخراجه على الناس لينتفعوا به وبما توصل إليه من نتائج وفوائد .

كما ترمى هذه الدراسة إلى تعميق هذه الضوابط وتأصيلها فى نفوس الدارسين والباحثين وعقولهم ، حتى تختلط بفكرهم ووجدانهم انطلاقاً من إيمانى ويقينى بأن الطريق إذا وضح سهل السير عليه وكلما كان الطريق أوضح كان السير أيضاً أيسر وأسهل .

ولم تغفل الدراسة الجانب التطبيقى ، وأن على الباحث بعد التزود والإلمام بأصول البحث ونظرياته عليه أن يتعامل مع المكتبة وما حوت من مصادر ومراجع ، وأن يكون هذا التعامل عن حب صادق وإيمان عميق؛ لذا فقد ضمنتها أسماء كثير من المراجع التى ينتفع بها فى مجال الدراسات العربية .

كما لم تغفل الدراسة المحاولات التى سبقتها فى معالجة هذا الجانب بل انتفعت بها واستفادت منها ، وكان من أهمها :

١- البحث الأدبى - طبيعته - مناهجه - أصوله - مصادره للدكتور/ شوقى ضيف .

٢- البحوث الأدبية - مناهجها - ومصادرها . للدكتور / محمد عبد المنعم خفاجى .

٣- كتابة البحث العلمى ومصادر الدراسات الإسلامية ، للدكتور/ عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان .

٤- كيف تكتب بحثاً أو رسالة للدكتور / أحمد شلبى .

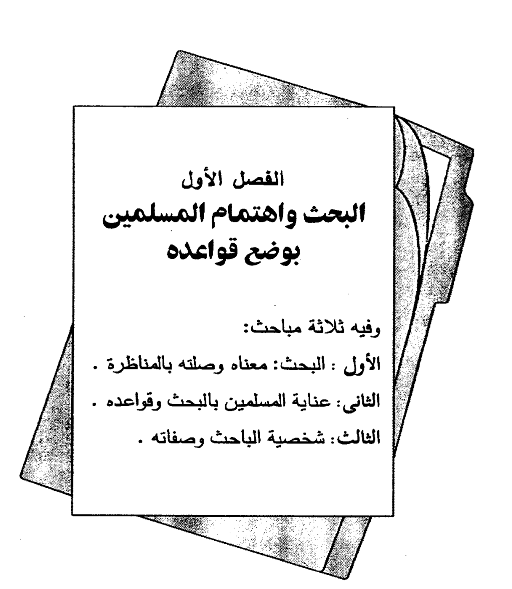
وغير ذلك من الجهود والدراسات التى بذلت فى هذا المجال .

إلا أن هذه الدراسة توخت جانب السهولة والاختصار مع الإيضاح الكاشف ؛ تيسيراً للدارس ، واكتفاء بما ينير له الطريق ، ويهديه لأفضل السبل .

والله أسأل أن ينفع طلاب العلم بهذه الدراسة ، وأن يجعلها خالصة لوجه الكريم ، فهو خير مسئول وهو حسبى ونعم الوكيل .

المؤلف

أ . د / فوزى السيد عبد ربه



الفصل الأول

البحث واهتمام المسلمين بوضع قواعده

وفيه ثلاثة مباحث:

الأول : البحث: معناه وصلته بالمناظرة .

الثانى: عناية المسلمين بالبحث وقواعده .

الثالث: شخصية الباحث وصفاته .



المبحث الأول

البحث: معناه - وصلته بالمناظرة

أولاً : معنى البحث :

فى لغة العرب :

البحث طلبك الشيء فى التراب ، وفى المثل : كباحثة عن حتفها بظلفها ، وأصله : أن شاة بحثت بظلفها عن سكين فى التراب ثم ذبحت به ، يضرب لمن يسعى فى طريق فيه الهلاك والموت .

والبحث – أيضاً – أن نسأل عن شيء ونستخبر ، يقال : بحث الخبر واستبحثه : واستبحث عنه : سأل ، وعن الأزهرى ، بحثت عن الشيء فتشت عنه .

وسورة براءة كان يقال لها : البحوث ؛ سميت بذلك لأنها بحثت عن المنافقين وأسرارهم ، أى استثارتها وفتشت عنها ، وفى حديث المقداد أبت علينا سورة البحوث انفروا خفافاً وثقالاً ، يعنى سورة التوبة .

فالمادة تدور فى لغة العرب حول التفحص والتفتيش (١) .

وفى اصطلاح أهل النظر والعلم : جاء فى دائرة المعارف أن البحث يطلق على : حمل شيء على شيء ، هو على إثبات النية الخيرية بالدليل ، وعلى إثبات المحمول للموضوع ، وعلى إثبات العرض الذاتى لموضوع العلم وعلى المناظرة إظهاراً للعيوب (٢) .

---

(١) انظر لسان العرب ، مادة : البحث .

(٢) دائرة المعارف (٥ / ٢٠٣) وما بعدها .

وهذا التعريف الذى تطغى عليه الروح المنطقى لا يعطى الصورة الحقيقية لمفهوم البحث العلمى كما يريده الباحثون ، إذ إن التعريف يعنى مجرد أن تثبت شيئاً لشىء كأن تثبت الوجود لله تعالى فى قولك الله موجود إثباتاً مشفوعاً بالدليل ، كأن تقول على طريقة علماء الكلام : «الله يجب افتقار العالم إليه، وكل من وجب افتقار العالم إليه فهو واجب الوجود ينتج الله واجب الوجود ، دليل الصغرى أن العالم حادث وكل حادث يجب افتقاره إلى محدث ، إلخ ما قالوا (١) .

وهذا المعنى لا يقوى أن يفسر به البحث العلمى ، فهو أوسع بكثير من هذا المعنى الضيق .

والبحث العلمى يمكن أن يعرف بأنه : دراسة متخصصة فى موضوع معين حسب مناهج وقواعد تهدف إلى الكشف عن حقيقة غائبة فى إحدى جنبات هذا الموضوع فإذا ما ظفر بها أظهرها وأعلنها سواء اتفقت مع ميوله أو اختلفت .

ولعل التعريف الذى نقله الدكتور / أحمد شلبى عن آرثر كول للرسالة أقرب إلى تحديد إظهار البحث العلمى وتوضيح مفهومه ، فقد عرف الرسالة العلمية بأنها: «تقرير واف يقدمه باحث عن عمل تعهده وأتمه على أن يشمل التقرير كل مراحل الدراسة ، منذ كانت فكرة ، حتى صارت نتائج مدونة ، مرتبة ، مؤيدة بالحجج والأسانيد» (٢) .

ثانياً : البحث والمناظرة :

والبحث بهذا المفهوم أمر يختلف اختلافاً بيناً عن المناظرة ، إذ إن المناظرة يكون فيها جانبان أو طرفان ، طرف مؤيد وآخر معارض

---

(١) شرح البيجوري على الجوهرة (١ / ٤٧) وما بعدها .

(٢) كيف تكتب بحثاً أو رسالة ص ٥ .

والقضية المطروحة بين المتناظرين واحدة ومحددة، فكل طرف فى المناظرة يضع لنفسه فكراً أو رأيا مسبقاً فى قضيته تأييداً أو معارضة ثم يقوم بالتماس الأدلة والبراهين التى تثبت رأيه وتدعمه وتبطل رأى الآخر وتدحضه ، وعلى كل طرف أن يفند أدلة الآخر ليضعفها ، ويقلل من شأنها فى الاستدلال .

فإذا وضعنا لمناظرة تاريخية عنواناً مثل «الشورى فى الإسلام» فإن الجانب الذى يؤيد سيطالعنا بقوله تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾ (آل عمران : من الآية ١٥٩) وسيورد صوراً من استشارة الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه واستشارة الخلفاء للصحابة فيما أشكل من الأمور ، وأما الجانب المعارض فسيبحث عن تأويل لهذه المواقف ، وسيعرض لموقف أبى بكر حين خالف الصحابة الذين أشاروا عليه بعدم محاربة مانعى الزكاة ، وقال قولته المشهورة : «والله لو منعونى عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه» ، وربما رد الفريق المؤيد بأن ما ورد فيه نص لا اجتهاد فيه ولا استشارة وربما أجاب الفريق المعارض بتأويل ذلك النص وتوجيهه توجيهاً خاصاً وهكذا نجد أن كل فريق من المتناظرين يبدأ دراسته متبعاً وجهة نظر معينة ، ويجمع من المادة ما يلائم موقفه ، ويتلمس التأويل لما قد يدعم الفريق الآخر [١] .

والأمثلة على ذلك كثيرة ، منها ما ذكره البستانى [٢] من المناظرة بين ابن تيمية وابن الزملكانى فى مسألة الطلاق ، والمناظرة التى جرت بين الشاشكندى وأبى السعود فى الاستعارة التمثيلية ، وكذلك مناظرة الشريف الجرجانى والسعد التفتازانى فى قوله تعالى :

---

(١) المصدر السابق ص ٥ ، ٦ .

(٢) دائرة المعارف (٥ / ٢٠٣) وما بعدها .

﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ (البقرة : من الآية ٥) . وغير ذلك من المناظرات التى عرفها تاريخ المسلمين .

وقد شغف كثير من العلماء بالمناظرة ، فالمسعودى صاحب مروج الذهب – يحدثنا عن مناظراته مع اليهود ، كما يروى أن يحيى ابن خالد البرمكى كان ذا بحث ونظر له مجلس ويجتمع فيه أهل الكلام وغيرهم من أهل البحث والنظر (١) .

ومن ثم يتضح الفرق بين البحث العلمى والمناظرة ، ويظهر فى أهم النقاط التالية :

١– القضية فى المناظرة مختلف فيها حتماً ، بينما موضوع البحث ليس بالضرورة أن يكون موضع خلاف .

٢– فى المناظرة يكون هناك طرفان مؤيد ومعارض ، أما البحث العلمى فالباحث فقط هو الذى يحدد الطريق ويسير عليه ليصل إلى النتائج الصحيحة .

٣– تقوم المناظرة على رأى مسبق عند كل من طرفيها ، بحيث يحاول كل طرف أن يثبت رأيه ويبطل رأى الآخر ، أما فى البحث العلمى فلا يجوز للباحث أن يختار موضوعاً لبحثه وهو ينوى أن يثبته أو ينفيه .

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية (٣٦٨/٣)

المبحث الثانى

عناية المسلمين بالبحث وقواعده

بدأت محاولات على يد الفيلسوف اليونانى أرسطو تبرهن على الاهتمام بوضع قواعد تنظم الفكر وترتب الأفكار ، وتدل على أن ذلك الاهتمام نشأ منذ ذلك الزمن البعيد .

فقد وضع أرسطو بعض القوانين والأسس التى تنظم الفكر الإنسانى وتعصمه من الخطأ والزلل ، وأطلق على هذه القوانين اسم «المنطق» .

إلا أن علماء المسلمين رفضوا منهج أرسطو وقوانينه ؛ لأنهم رأوا فيها مخالفة للفطرة الإنسانية التى أودعها الله فى الإنسان ، وقامت عليها خلافته فى الأرض ، كما رأوا فيه تقييداً للعقل الذى ميز الله به الإنسان عن سائر الحيوانات ، وأمره بالتفكير والنظر فى ملكوت السموات والأرض .

وعرف علماء المسلمين للعلم فضله ومنزلته ، وأهميته القصوى فى تقدم الإنسان ونهضة الأمم ، ولم يغفلوا صلة العلم بالواقع أو بالعمل؛ لذا أولوا هذا الجانب العلمى اهتماماً أكثر من الجانب النظرى أو الفلسفى الذى قام عليه منطق أرسطو فوضعوا من القواعد والأصول ما يتفق وقدسية العمل وربطه بالعلم ، فكان منهج الاستقراء والتتبع أساساً للبحث والتوصل إلى النتائج السليمة .

والحقيقة أن علماء المسلمين كانوا يصدرون فى أعمالهم وجهودهم عن روح الإسلام التى تدعو إلى العلم ، فقد قال الله تعالى :

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (طه : من الآية ١١٤) ، وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾ (الزمر : من الآية ٩) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يرويه معاذ بن جبل: «تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة، ومذاكراته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ؛ لأنه معالم الحلال والحرام ... الحديث (١) .

وقد كان جل اهتمامهم فى استخدام هذا المنهج وتطبيقه بالعلوم التجريبية ، والتى لها أثر مباشر فى نهضة الشعوب وازدهار الحضارات فقدموا فى هذه المجالات منجزات علمية تعد مفخرة للإسلام وأهله ودليلاً مادياً على أن الإسلام دعوة إلى العلم والحضارة وليس دعوة إلى الجهل والتخلف ، كما يشيع عنه أعداؤه .

فكان من هؤلاء جابر بن حيان مؤسس علم الكيمياء ، والحسن ابن الهيثم صاحب الاكتشافات الباهرة فى علم الضوء ، والخوارزمى أول من فصل علم الجبر عن الحساب ، وابن خلدون مؤسس علم الاجتماع، والرازى صاحب النظريات المشهورة فى الطب والبصريات.

وغير هؤلاء كثيرون ممن أسسوا علوماً أو قدموا بحوثاً خدمت البشرية جميعها ، وما زال العالم كله شرقه وغربه عالة عليها ، وكانوا بهذه الكشوف – بحق – مؤسسى نهضة العالم وأساتذة الشرق والغرب فى شتى العلوم والمعارف .

وقد كانت كثرة المناظرات والمناقشات بين علماء المسلمين من جانب وبينهم وبين أهل الكتاب والملاحدة من جانب آخر ، وشدة هذه المناظرات والمجادلات أحياناً كانت حافزاً جعل بعض الكاتبين يسطر إرشادات توجه الباحثين أو المتناظرين إلى آداب البحث والمناظرة وأطلقوا على هذه التوجيهات والإرشادات «علم آداب البحث» أو «علم

المناظرة، وعرفوه بأنه : علم يبحث فيه عن كيفية إيراد الكلام بين المتباحثين وموضوعه الأدلة من حيث إنها يثبت بها المدعى على الغير ومبادئه أمورا بينة بنفسها .

والغرض منه تحصيل ملكة طرق المناظرة ، لئلا يقع الخبط فى البحث فيتضح الصواب ، وقال آخرون : هو كالمنطق يخدم العلوم كلها لأن البحث والمناظرة عبارة عن النظر من الجانبين فى النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب وإلزاماً للخصم ، ولذلك قوانين مشروطة بين المتناظرين إن فاتت كان الجدال مكابرة ، وهذه القوانين هى آداب البحث .

وقد ألف علماء العرب فى هذا الفن كتباً كثيرة أشهرها : آداب شمس الدين الحسينى السمرقندى الحكيم المحقق المتوفى فى حوالى سنة ٦٠٠ هـ، وهو أشهر كتب هذا الفن ، وعليه شروح لطيفة ، وآداب عضد الدين الإيجى المتوفى ٧٥٦ هـ ، وعليه أيضاً شروح حسنة .

وفى مجال كتابة البحث العلمى بصورة موضوعية توفرت الدراسات من علماء المسلمين فى تحديد العناصر التى تقوم عليها كتابة البحوث ، كما كان هناك اهتمام بوضع المبادئ الأساسية للبحث والتأليف لتكون نبراساً للمؤلفين الناشئين .

وقد صور حاجى خليفة هذا الاهتمام فى قوله : «التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها ، وهى : إما شىء لم يسبق إليه فيخترعه ، أو شىء ناقص يتممه ، أو شىء مغلق يشرحه ، أو شىء طويل يختصره دون أن يخل بشىء من معانيه ، أو شىء متفرق يجمعه أو شىء مختلط يرتبه ، أو شىء أخطأ فيه مصنف فيصلحه ، وينبغى لكل مؤلف كتاب فى فن قد سبق إليه أن لا يخلو من خمس فوائد : استنباط شىء كان معضلاً ، أو جمعه إن كان مفرقاً ، أو شرحه إن كان

غامضاً ، أو حسن نظم وتأليف ، أو إسقاط حشو وتطويل ، وشرط فى التأليف إتمام الغرض الذى وضع الكتاب لأجله من غير زيادة ولا نقص وهجر اللفظ الغريب وأنواع المجاز ، وزاد المتأخرون اشتراط حسن الترتيب ، ووجازة اللفظ ووضوح الدلالة (١) .

وقد كان اهتمام العلماء بهذا يشكل جزءاً مهماً من كتب الدراسة والتعليم ؛ وذلك لترسيخ معانيه وأصوله فى نفوس الناشئة والمبتدئين ، وكانوا حريصين على أن ينبهوا إلى عناصر الكتابة فى كل مادة حسب طبيعتها وتشعب موضوعاتها .

وهذا ما يبدو واضحاً عند ابن الأثير فى كتابه «المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر» ، فتراه يقول : «الأركان التى لابد من إيداعها فى كل كتاب بلاغى ذى شأن خمسة» :

الركن الأول :

أن يكون مطلع الكتاب عليه جدة ورشاقة ، فإن الكاتب من أجاد المطلع والمقطع ، أو يكون مبنياً على مقصد الكتاب ولهذا باب يسمى باب المبادئ والافتتاحات فليحذ حذوه .

الركن الثانى :

أن يكون الدعاء المودع فى صدر الكتاب مشتقاً من المعنى الذى بنى عليه الكتاب ، وهو مما يدل على حذاقة الكاتب ومظانته .

الركن الثالث :

أن يكون خروج الكاتب من معنى إلى معنى برابطة لتكون رقاب المعانى آخذة بعضها ببعض ، ولا تكون مقتضبة .

---

(١) كشف الظنون (١ / ٣٥) .

الركن الرابع :

أن تكون ألفاظ الكتاب غير مخلولقة بكثرة الاستعمال ولا أريد بذلك أن تكون ألفاظاً غريبة ، ففى ذلك عيب فادح ، بل أريد أن تكون الألفاظ المستعملة مسبوكة سبكاً غريباً يظن السامع أنها غير ما فى أيدى الناس ، وهى مما فى أيدى الناس ، وهناك معترك الفصاحة التى تظهر فى الخواطر براعتها والأقلام شجاعتها ومع هذا لا تظن أيها الناظر فى كتابى أنى أردت بهذا القول إهمال جانب المعانى بحيث يؤتى باللفظ الموصوف بصفات الحسن والملاحة ، ولا يكون تحته من المعنى ما يماثله ويساويه .

الركن الخامس :

أن لا يخلو الكتاب من معنى من معانى القرآن الكريم والأخبار النبوية ، فإنها معدن الفصاحة .

وغير ابن الأثير كثيرون ممن اهتموا بهذا الجانب وأشاروا إليه وأفردوا له أجزاء من مؤلفاتهم ومصنفاتهم ، منهم : ابن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) فى كتابه : تذكر السامع فى أدب العالم والمتعلم ، وبدر الدين الغزى (ت ٩٨٤ هـ) فى كتابه «الدر النضيد» ، وعبد الباسط بن موسى العلموى (ت ٩٨١هـ) فى كتابه «المعيد فى أدب المفيد والمستفيد» .

وقد وعى علماؤنا السابقون هذه الإشارات وطبقوها ، فتحولت على أيديهم إلى مناهج علمية سديدة تقوم على التخطيط السليم والأصالة الفكرية العميقة ، والأسلوب الواضح فى كل ميادين العلم والمعرفة .

وعلى الرغم من صعوبة البحث فى بعض العلوم كالفقه وأصوله والحديث وعلومه ، حيث إن طبيعة هذه العلوم لها ملامح خاصة

والكتابة فيها تختلف عن غيرها من العلوم إلا أن الأقدمين استطاعوا أن يقدموا لنا فى مثل هذه الميادين بحوثاً تشهد لهم بالبراعة وتدل على فهمهم العميق لأسس البحث العلمى وقواعده .

وعندما نطالع كتاباً فى أصول الفقه ، كالرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه ، أو كتاباً فى الفقه ، كالأم له أيضاً فإنا سنجد التزاماً منهجياً واضحا وفهماً جيداً لطبيعة الموضوع الذى يعالجه، بحيث لا يخالجنا شك فى أن تراثنا المبكر يعد دروساً علمية قائمة على قواعد البحث ومناهجه الأصيلة .

وفى العصر الحديث قدمت بحوث ودراسات تهتم بهذه الجوانب وتوجه الباحثين إلى طرق البحث الصحيح ، وتلفت الأنظار إلى كيفية إعداد البحث العلمى ، وتنبه إلى مسلك علماء المسلمين فى كتابة بحوثهم وترتيبها ، ومن أهم هذه الدراسات :

١- مناهج البحث العلمى عند مفكرى الإسلام . تأليف على سامى النشار .

٢- البحوث الأدبية ، مناهجها، ومصادرها. تأليف : د/ محمد عبد المنعم خفاجى .

٣- مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى. تأليف روزنتال فرانتز، ترجمة : أنيس فريحة .

٤- البحث الأدبى – طبيعته ، ومناهجه ، وأصوله ومصادره . تأليف د/ شوقى ضيف .

٥- كيف تكتب بحثاً أو رسالة . تأليف د/ أحمد شلبى .

٦- منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين . تأليف د/ ثريا عبدالفتاح.

المبحث الثالث

شخصية الباحث وصفاته

القدرة على البحث منحة يمنحها الله لبعض الناس ولا يمنحها لآخرين فمن ثم كان توفيق الله وهدايته الركيزة الأولى في التهيئ للبحث والقيام بأعبائه ، فليست القراءة وحدها ولا جمع المادة العلمية ولم شتاتها وتبويبها وتصنيفها كافياً لكتابة بحث نافع ، فلابد من توافر هذه القدرة الممنوحة من الله تعالى فإذا لم يكن الإنسان ممنوحاً هذه القدرة فسيكون غير مؤهل للبحث العلمي ، وإذا أقدم عليه فسيخرج بحثه دون المستوى المطلوب .

وبعد هذه الموهبة التي يمنحها الله للباحث لابد من توافر عدة عناصر ، أو صفات تكون أساساً في تكوينه العلمي ، ومن أهم هذه الصفات:

١- طاعة الله تعالى:

فطاعة الله والالتزام بأوامره واجتناب نواهيه مفتاح كل خير ، وفيه نقاء كل قلب ، ومصباح كل عقل ، وقديماً شكى الإمام الشافعي رضي الله عنه – وهو من هو – سوء حفظه إلى شيخه فأرشده إلى هذه الصفة فقال منشداً :

شكوت إلى وكيع سوء حفظي   فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور   ونور الله لا يهدى لعاصي

٢- الإخلاص:

على الباحث أن يكون مخلصاً للموضوع الذى يتناوله ، فلا يضن عليه بجهد أو وقت بحيث لا يبغى من ذلك غرضاً دنيوياً يتصل بشخصه مهما كان ذلك الغرض ، بل عليه أن يتوفر على موضوعه بتجرد كامل لا يهدف إلا إلى إبراز الحقيقة وتجليتها ابتغاء مرضاة الله وهذه الصفة تعد مفتاحاً للقبول والتوفيق والهداية التى يمنحها الله له .

٣- حب العلم والتلذذ به :

فلاشك أن حب العلم يفتح مدارك العقل ، ويجعله مضيئاً بمصابيح لا ينضب نورها، كما أنه يحبب الإنسان فى الاطلاع والاستزادة دون ملل أو سأم والتلذذ بالعلم درجة من درجات الرقى والكمال التى لا يرقى إليها إلا الخاصة .

يروى الماوردى أن بعض المتعلمين وقف بباب عالم ثم نادى تصدقوا علينا بما لا يتعب ضرساً ولا يسقم نفساً ، فأخرج له طعام ونفقة، فقال : فاقتى إلى كلامكم أشد من حاجتى إلى طعامكم إنى طالب هدى ، ولست سائلاً ندى ، فأذن له العالم وأفاده عن كل ما سأله عنه فخرج جذلاً فرحاً وهو يقول : علم أوضح لبسا خير من مال أغنى نفساً (١) .

٤- الأخلاق الفاضلة :

فالعالم الذى لا يستفيد بعلمه خلقاً فاضلاً ، ولم تظهر ثمرته فى مسكله وتصرفه هو بعيد كل البعد عن لب العلم وجوهره ؛ لأن العلم لم يمس شغاف قلبه ، وقد شبه الله تعالى اليهود فى علمهم بالتوراة – ولم يعملوا بها ولم يستفيدوا بما علموا – بالحمار يحمل الكتب النافعة

---

(١) أدب الدنيا والدين ص ١٧ .

والأسفار العظيمة ، ولا يعرف ماذا يحمل وذلك فى قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ (الجمعة: من الآية ٥) . وصدق الشاعر إذ يقول :

لا تحسبن العلم ينفع وحده　　ما لم يتوج ربه بخلاق

والعلم إن لم تكتنفه شمائل　　تعليه كان مطية الإخفاق

٥- التواضع ، وعدم الإصرار على الخطأ :

التواضع من أهم الصفات التى يتحلى بها الباحث ؛ لأن التواضع عطوف ، والعجب منفر ، وهو بكل أحد قبيح وبالعلماء أقبح ؛ لأن الناس بهم مقتدون ؛ ولأن فى التواضع مراجعة للنفس ، وخضوعاً للحق ، وفى الكبر تعمية وإضلالاً ، وبعداً عن طريق الصواب ، فالباحث والعالم كلاهما زينتهما فى التواضع ولين الجانب ، لا فى الشكل والملبس ؛ ولذا أنشد بعض الأدباء :

لاتحقرن عالماً وإن خلقت　　أثوابه فى عيون راقعه

وانظر إليه بعين ذى أدب　　مهذب الرأى فى طرائقه

ومن ثمار التواضع أنه يدفع الباحث إلى تصحيح خطأ وقع دون ترفع أو مكابرة فهو يعلم أن الرجوع إلى الحق فضيلة ، بل هو رأس الفضائل .

٦- الصبر والمثابرة :

من أهم سمات الباحث الصبر والمثابرة ، فالبحث طريقه طويل وشاق وملئ بالصعاب ، فإذا لم يكن الباحث متذرعاً بالصبر والمثابرة على العمل فإن اليأس يتسرب إلى نفسه ، فيصرفه عن طريقه ، وقد وجه الصحابى العالم عبد الله بن عباس رضى الله عنه إلى هذه

الخاصية فى قوله : «لو كان أحد مكتفياً من العلم لاكتفى منه موسى على نبينا وعليه السلام ، ولما قال : ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ (الكهف: من الآية ٦٦) .

وكان جابر بن حيان ينصح بالدأب والصبر والمثابرة وعدم اليأس من الكشف عن الحقيقة المنشودة ، فما أكثر ما يقتضى البحث عناء شديداً قد لا يحتمله الباحث فينفض عنه فى يأس وقنوط ، لكن الباحث الذى يريد الوصول إلى الحقيقة يجب عليه المثابرة التى لا تعرف إلى اليأس سبيلاً ، ويستشهد ابن حيان فى هذا السياق بالآية الكريمة : ﴿ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (يوسف: من الآية ٨٧) (١) .

٧- الذكاء وبعد النظر :

من صفات الباحث الذكاء ، والبحث الناجح دليل على ذكاء صاحبه وسعة مداركه ورجاحة عقله ، إذ إن البحث يتطلب معايشة الموضوع الذى يعالجه ، ولابد لذلك من الإلمام بأطرافه وإدراك جميع نواحيه ، ووضع فروض عقلية للتوصل من خلال ذلك إلى الحقائق والنتائج التى يرمى إليها الباحث .

والباحث الذى يفقد هذا الجانب لا يستطيع أن يفى بموضوعه حق الوفاء ، أو يقدم من خلاله نتائج نافعة .

ومن الذكاء أن يخلص الباحث نفسه وعقله من كل ما يشوبهما مما يؤثر على بحثه أو يضعفه أو يكون قادراً على الاندماج فى موضوعه جاعلاً العلم قصده وطريقه ، وقديماً قال الشاعر :

---

(١) محاضرات في بعض طرق إعداد البحث ص ٢١ وما بعدها .

من شاء عيشاً هنيئاً يستفيد به   فى دينه ثم فى دنياه إقبالاً
فلينظرن إلى من فوقه أدباً   ولينظرن إلى من دونه مالا

٨- الأمانة العلمية :

وهى ركيزة مهمة فى إخراج البحوث فالبحث العلمى مسئولية كبيرة لا يتهاون بها إلا من جهل معنى البحث وهذه المسئولية تتطلب من الباحث الأمانة العلمية ، بمعنى أن يدقق فى نقل النصوص من المراجع والمصادر وينقلها نقلاً صحيحاً دون تغيير أو تحريف ، وأن يتجرد فى فهمها ، وأن يقوم بتوثيقها بنسبتها إلى أصحابها ؛ ولذا فإن تسجيل مراجع البحث ومصادره فى نهاية البحث يعد أمراً جوهرياً فى تقييم البحوث والحكم عليها ، والتغاضى عن ذلك يعد خدشاً فى أمانة الباحث ، وخللاً جوهرياً فى البحث لا يمكن تجاهله أو التقليل منه شأنه .

وقد أشار بعض الكاتبين إلى مسألة مهمة تتعلق بالأمانة العلمية أعنى بها الأمانة عند الانتهاء إلى نتيجة ، فلا يحاول أن يلوى عنق الحقائق لكى تتمشى مع رأيه هو وهواه ، وإنما عليه أن يكون أميناً فى تقرير الحقيقة مهما بدت مخالفة لميوله أو معارضة لهواه (١) .

ومن الأمانة أيضاً أن يعترف بالجهود التى بذلت سواء من سابقيه أو معاصريه والتى تتصل بالموضوع الذى يعالجه ، فلا يتغاضى عنها ، بل ينبغى أن يشير إليها ويستفيد منها ، وأن يناقش الرأى المخالف منها بأدب جم تقديراً منه لجهود هؤلاء وأولئك .

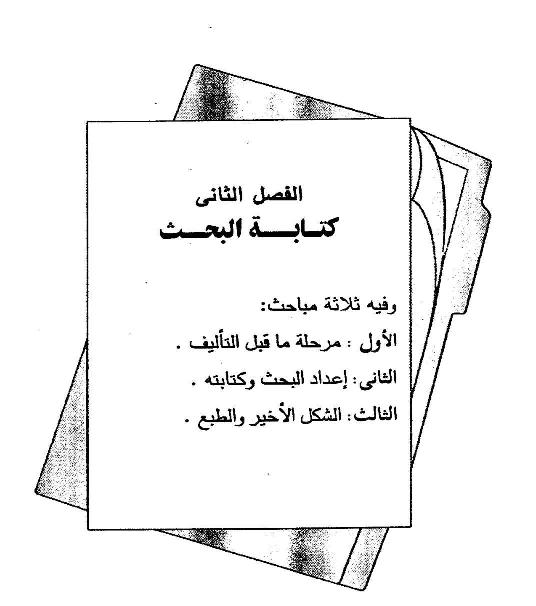
٩- التشكك

من أساسيات البحث الشك فى كل ما يتوصل إليه من نتائج أو حقائق فهذا يدفعه إلى مراجعة نفسه مرة بعد أخرى ومراجعة مصادره

(١) المصدر السابق ص ٢٤ .

كذلك ليصل إلى درجة اليقين ، وقديماً قالوا : الشك خير موصل إلى الحقيقة ، ورحم الله أبا حامد الغزالى ، فقد كان يقول : إن الشكوك هى الموصلة إلى الحق ، فمن لم يشك لم ينظر ومن لن ينظر لم يبصر ، ومن لم يبصر بقى فى العمى والضلال .

والشك العلمى شىء يخالف التردد الذى يبتلى به بعض الناس لأن الشك العلمى الذى نقصده ظاهرة صحية يتمتع بها الباحث تعينه على التثبت من كل ما يقرأ ، ومراجعة كل ما يصل إليه من نتائج .


الفصل الثانى
كتابة البحث
وفيه ثلاثة مباحث:
الأول : مرحلة ما قبل التأليف .
الثانى: إعداد البحث وكتابته .
الثالث: الشكل الأخير والطبع .

المبحث الأول

مرحلة ما قبل الكتابة

ويشتمل على الموضوعات التالية :

١– الإشراف على البحث ودور المشرف .

٢– التفكير فى موضوع البحث واختياره .

٣– تحديد عنوان البحث وإطاره .

٤– خطة البحث .

٥– الإعداد الأولى للبحث .

أولاً : الإشراف ودور المشرف :

الإشراف على البحث وتوجيه الباحث عملية مهمة للغاية فى مجال البحوث العلمية والدراسات الأكاديمية ، وتحرص الجامعات ومراكز البحث العلمى على تعميق دور المشرف ؛ لذا أولته نوعاً خاصاً من العناية والاهتمام .

ودور المشرف يبدأ مبكراً ؛ ولذا يعد الخطوة الأولى من خطوات البحث العلمى ، إذ إن عقل الباحث بمثابة المادة الخام التى يمكن أن تأخذ أى شكل من الأشكال أو توجه إلى أى ناحية ، كما أن الطريق الذى يسلكه الباحث لا يمكنه الوقوف على مشكلاته أو غوامضه دون أن يجد من يحمل له الضوء ويشير له إلى مواضع النفع ، ويضع يده على جنبات بحثه .

والأستاذ المشرف يعقد صلة علمية قوية بالباحث ، ويتحسس أولاً عقله وطريقته فى التفكير ، ومدى استعداده العقلى والفكرى كما يتعرف على اتجاهه وميوله ، وما يمكن أن يبرز فيه الباحث ، وذلك من خلال لقاءات عديدة ومناقشات طويلة بين الباحث وأستاذه .

والمشرف تبدأ علاقته بالباحث قبل أن يعين مشرفاً ، فإذا ما وافق الباحث على موضوعه فإن الكلية أو المركز الذى يتبعه الباحث تعينه مشرفاً على هذا البحث ، فتعيين المشرف من قبل الكلية أو المركز هو فى الواقع تقرير لأمر واقع أو تحصيل لأمر حاصل .

والأستاذ المشرف فى جامعاتنا المصرية هو أستاذ المادة أو الأستاذ المساعد ، وليس للمدرسين أن يشرفوا على تحضير الرسائل العلمية بصفة رسمية ، فالاتجاه فى الجامعات يرى فى الأستاذ أو الأستاذ المساعد مزيدا من الخبرات والتجارب تساعد على رفع مستوى البحث (١) .

وقد تنبهت جامعاتنا فى الآونة الأخيرة إلى ما يحمله المدرسون من خبرات فى مجال البحث ، خصوصاً وأنهم ما زالوا قريبى عهد بالممارسة العملية فى بحوثهم ، فأسندت إليهم دور الإشراف المتابع وهو نوع من الإشراف يتم من خلال الخطوط العريضة التى يحددها المشرف على البحث .

والباحث بما له من ذكاء وبعد نظر يعرف كيف يستفيد من خبرات مشرفه وتوجيهاته ، فينبغى أن يحمل معه كراسة أو بطاقة يخصصها لتسجيل توجيهات المشرف وتدوينها فى شتى مناحى بحثه، ثم يقوم بعد ذلك بتصنيفها لتوزع على جزئيات بحثه ، كما ينبغى أن

(١) كيف تكتب بحثاً أو رسالة ص ٢٠ .

يجعل له كراسة يسجل فيها كل ما يعرض من مشكلات أو أسئلة ليرجع إلى المشرف ويناقشه فيها ، وعليه أيضاً أن يصنف هذه الأسئلة قبل عرضها على المشرف ، حتى يمكن له الاستفادة بأقصى درجة ممكنة.

والباحث بذكائه - أيضاً - يستطيع أن يتخير الأوقات والظروف التى يستفيد فيها من المشرف خلال لقاءاته ، فلا يعرض عليه مسائل تحتاج إلى شرح طويل وهو يعلم أن وقت المشرف ضيق لا يتسع لشرح ما يعرض عليه شرحاً وافياً ، أو أنه مشغول ببعض المسائل ؛ لأنه فى هذه الحالة سيتلقى إجابة مقتضبة لا تتناسب والمسألة التى يعرضها.

ومهمة المشرف تبدأ فى مرحلة التفكير فى البحث واختيار الموضوع الذى يعالجه الباحث ، فهو يسمع من الباحث - أولاً - ما عنده من موضوعات ، ثم يشرح له الظروف التى تحيط بكل موضوع، ومدى تحقيقه للهدف الذى ينشده أو عدم تحقيقه ، فإذا ما وافقه على موضوع ، دله على مصادره ، وكيفية الاستفادة منها حتى يكون الباحث فكرة مناسبة عن هذا الموضوع ، وإن لم يوافقه على الموضوعات التى يقدمها دله على رؤوس موضوعات تحتاج إلى بحث ونظر وترك له فرصة التعرف عليها ليقدم موضوعات جديدة فى لقاء آخر .

ثانياً : التفكير فى موضوع البحث واختياره .

إن عملية تحديد الموضوع الذى يجعله الباحث عنواناً لبحثه أو اختياره عملية ليست سهلة ، بل تأتى بعد معايشة طويلة للميدان الذى يقرأ له أو يتخصص فيه ، ثم تلوح له ثغرة أو حقبة غائبة ، فيطرأ فى ذهنه أن يقوم بسد هذه الثغرة أو إجلاء هذه الفكرة .

فاختيار الموضوع ينبغى أن يكون نابعا من نفس الباحث وأن

يكون فكرة تولدت فى عقله ، وعاشت فيه زمنا يراجعها المرة تلو المرة، إذ إنه المسئول وحده عن موضوعه ، فلا يظن أن مشرفه يشاركه أدنى مسئولية فى اختيار الموضوع أو حتى السير فيه ومعالجته فمهمة المشرف – كما أشرنا آنفا – تقف عند حد النصح والتوجيه إلى أفضل السبل ، والإرشاد إلى مواطن النفع ، فهو لا يفرض رأياً على الباحث ، فضلاً عن الموضوع الذى ينبغى أن يكون جزءاً من عقل الباحث وقطعة من نفسه ، ومع ذلك فإن المشرف يبقى له حق الموافقة أو الرفض بناء على اعتبارات أخرى ، قد لا يبديها فربما يكون فيها مدى استعداد الباحث أو عدم استعداده للنهوض بهذا الموضوع ، والقيام بأعبائه .

ولذا فإن التسرع فى اختيار الموضوع ، دون معايشة له أو إلمام بأطرافه أمر جد خطير ، طالما نبهت إليه ، ودعوت طلاب الدراسات العليا إلى التأنى فى اختيار موضوعاتهم ، وكثيراً ما لمست من بعض الباحثين فهمهم الكامل للموضوعات التى يختارونها وإلمامهم بجوانب كثيرة تتصل بهذه الموضوعات وفهمهم للأهداف التى ينشدونها ويريدون الوصول إليها .

فاختيار موضوع البحث لا يأتى عفو الخاطر ، أو يكون وليد الصدفة وإنما يجئ نتيجة عمل يعتمد على التفكير والقراءة والتنقيب فى أمهات الكتب ومراجع المشرف مرات ومرات .

وليحذر الباحثون كل الحذر أن يتركوا لغيرهم اختيار موضوع البحث أو تحديده ؛ لأن هذا سيؤثر حتماً على نتاجه الذى يقدمه فى خدمة هذا البحث ، بل ربما بعد أن يمضى عليه وقت ويقطع فيه شوطاً لا يجد نفسه منشرحة لهذا الموضوع فيضطر لتغييره مرة أخرى .

يقول الدكتور / شوقى ضيف: «يجد ناشئة الباحثين صعوبة فى

اختيار موضوعات بحوثهم ، وكثيراً ما يلجأون إلى بعض الباحثين وبخاصة من أساتذة الجامعات ليدلوهم على موضوعات يبحثونها . وهى طريقة خطرة ، إذ قد يدلهم هؤلاء الباحثون على موضوعات لا تتفق وميولهم الحقيقية ، فيتعثرون فيها ، وقلما يحسنونها ، ولعل فى ذلك ما يجعل أول واجب على هؤلاء الناشئة أن لا يلقوا بزمامهم فى بحوثهم إلى غيرهم ،وأن يعملوا على الاهتداء إليها من خلال قراءاتهم وعكوفهم على كتب الباحثين من قبلهم يستعرضون موضوعاتها ، ويقرؤون فيها حتى يستبين لهم موضوع يتفق وميولهم ، ويحاولون بحثه ودراسته ومن أخطر الأشياء أن يبدأ الباحث حياته عالة على غيره من الباحثين الذين سبقوه ، فإن ذلك يصبح خاصة من خواص بحوثه، ولا يستطيع فيما بعد أن يتحول باحثاً بالمعنى الدقيق لكلمة باحث ، فقد انطبع بطوابع التبعية لغيره ، ولم يعد يشعر لنفسه بوجود حقيقى، فوجوده دائماً تابع لوجود غيره ، كوجود النباتات المتسلقة على الأشجار الشامخة (١) .

ويستحسن عند اختيار الموضوع والتفكير فيه اختيار الموضوعات الهادفة ، ذات الأهداف الواضحة ، وكذا الموضوعات التى تتعدد مصادرها وتتسع فيها دائرة البحث .

ولذا فإن من الخير تجنب الموضوعات التالية خصوصاً للمبتدئين من الباحثين :

١- الموضوعات ذات الإطار الواسع جداً ، حتى لا يعانى كثيراً من المتاعب نتيجة تشتت جوانبها وتشعب أجزائها ، وعليه أن يكون أكثر تحديداً وحصراً فى اختيار الموضوع .

---

(١) *البحث الأدبي* ص ١٧ وما بعدها .

٢– الموضوعات ذات المصادر القليلة ، والتى يصعب الحصول على مادتها العلمية ، فليس من الصواب أن يستمر الباحث فى موضوع يتعسر عليه الحصول على مادته العلمية .

٣– الموضوعات الخاملة والتى لا تكون ذات هدف نافع أو ثمرة مفيدة؛ لأن الباحث سيتعثر حتماً فى مرحلة من مراحل بحثه إذ إن الهدف أو الثمرة المرجوة من البحث يكون حافزاً قوياً فى كل مراحله .

٤– الموضوعات المعقدة ؛ لأن الموضوع المعقد يحتاج إلى معالجة خاصة ، ومصادر قد يصعب على المبتدئين الحصول عليها أو النهوض بها .

ومدة التفكير فى البحث قد تطول أو تقصر حسب توفيق الله للباحث أولاً – كما أشرنا من قبل – وبمقدار الجهد الذى يبذله فى القراءة والاطلاع فى الحقل الذى تخصص فيه ، ومدى معايشته لهذا الحقل .

ولكن من المقطوع به أن غض النظر عن الفترة التى يقضيها الباحث فى التفكير فى موضوعه ، طالت أو قصرت ، وتوجيه القوى والعزم إلى الموضوع ذاته ، موضحاً لنفسه الهدف الذى يرمى إليه متحسساً عقله وقلبه بحيث يكون موافقاً لهما ، ينبغى أن يكون هو حجر الزاوية فى هذه المرحلة المبكرة .

ثالثاً : تحديد العنوان :

بعد أن يستقر الباحث على موضوع ما فى حقل تخصصه ، ويحدد الأهداف التى يرمى إلى تحقيقها تأتى مرحلة تحديد الإطار الذى سيلزم نفسه به ، أو بلفظ آخر عنوان البحث .

وتحديد عنوان البحث أمر حيوى للغاية ، فالعنوان هو أول ما يصافح نظر القارئ ، وهو مطلع البحث ، فينبغى أن يكون حاملاً للفكرة التى يعالجها البحث بغاية من الدقة والموضوعية .

والمبالغة فى وضع العنوان أمر مرفوض ، فلا يصح أن يكون العنوان ضخماً أو واسعاً ، ثم تكون الأفكار التى يشتمل عليها البحث ضيقة أو مبتورة . وهذا أمر يخالف الشمولية ، إذ إن العنوان ينبغى أن يشتمل على ألفاظ ذات طابع شمولى ، بحيث لو استدعت الدراسة التعرض لبعض الموضوعات ذات الصلة بالبحث لما اعتبر هذا خروجاً عن الموضوع الرئيسى ، أو مخالفة للعنوان .

والباحث الحصيف من استطاع أن يحمل عنوان بحثه كل ما يحويه البحث من أفكار وجزئيات ، بحيث يستطيع القارئ أن يدرك محتوى البحث من قراءته لعنوانه .

وهناك كثير من الموضوعات تتعدد زواياها وجهات البحث فى كل منها فيكون تحديد الإطار أو العنوان الذى يعالجه الباحث أمراً ضرورياً ، وإلا لأوقع نفسه فى دائرة الغموض وعدم التحديد .

فمثلاً «الجهود البلاغية التى قدمها الجاحظ» تعد من الموضوعات المهمة فى مجال البحث البلاغى ، وقد يتوافر على دراسة هذا الموضوع أكثر من باحث تتعدد بحوثهم وجهودهم بتعدد زوايا هذا الموضوع ، فمن باحث يحصر جهده فى «مقاييس الجاحظ البلاغية فى البيان والتبيين» ، وهذا ما فعلته أنا فى إحدى دراساتى عن الجاحظ ، ومن آخر يقصر الجهد عن «هذه المقاييس فى الحيوان» ، ومن ثالث يقدم جهد الجاحظ البلاغى فى مسائل المعانى ، ومن رابع من يتناول جهد الجاحظ من ناحية الطريقة والمنحى الذى قدم به الجاحظ هذه الجهود فيقدم بحثاً بعنوان «منهج الجاحظ فى عرض آرائه البلاغية» ، وهكذا

تتعدد الزوايا والجوانب فى الموضوع الواحد وكل منها جدير بالبحث المستقل .

وإذا لم يقم كل باحث بتحديد العنوان الدقيق الذى يحدد به زاوية بحثه فإن المسائل ستغيم وتختلط الموضوعات بعضها ببعض وتطغى بعض العناصر على بعض .

والدراسة العلمية الواسعة تقضى بأن يحمل العنوان الطابع العلمى الهادئ الرصين بعيداً عن أساليب السجع المتكلف والعبارات الدعائية المثيرة التى هى أنسب وألصق بالإعلانات التجارية منها إلى الأعمال العلمية ، ومن أجل هذا فإن المطلوب فى البحوث العلمية اختيار العناوين الموضوعية التى تدل على موضوع البحث بعبارتها الصريحة ، دون اللجوء إلى العناوين الوصفية المسجعة .

ومن الضرورى استشارة الأساتذة الأكفاء لإبداء آرائهم ومقترحاتهم حول عنوان البحث لمناقشة مدلولاته والتعرف على أبعاده ، وهذا يزيد من اطمئنان الباحث فى الوقوف على اختلاف وجهات النظر وستتبدى له من خلال ذلك بعض الجوانب التى كانت واضحة فى نظره فى حين أنها غامضة إلى غيره (١) .

وإذا كان العنوان يدل القارئ على فكرة صحيحة عما هو مقبل عليه ، فإن الباحث عليه أن يتحاشى العناوين العامة التى يضل فيها القارئ ، فالعناوين العامة التى لم يحدد مدلولها لا قيمة لها على الإطلاق ، فلا يصح أن تضع عنواناً لبحث بلاغى : «البلاغة العربية عند القدماء» ، أو «نظرات فى البلاغة» ؛ لأن هذا حتماً سيترك الباحث والقارئ كليهما بين شاطئ بحر لا يعلم إلا الله مداه .

(١) كيف تكتب بحثاً أو رسالة ص ٣٢ وما بعدها .

وعنوان الرسالة ينبغى أن يختار له الألفاظ المعبرة الشفافة التى تجعل منه عنواناً طريفاً ممتعاً جذاباً ، وقديماً قالوا : إن الكاتب من أجاد المطلع والمقطع .

رابعاً : خطة البحث :

ينظم المهندس خطة البناء تبعاً للغرض المطلوب من البناء ووفقاً للظروف المختلفة التى تحيط بالمشروع ، فلكل من المسجد والمنزل والمسرح تصميم خاص ، ثم يتدخل الغنى والفقر ، وموقع المكان وظروف أخرى كثيرة فيختلف المنزل فى مكان أو لشخص عنه فى مكان آخر ، أو لشخص آخر .

وكذلك يختلف تخطيط الرسائل اختلافاً بيناً تبعاً لموضوعها وللمادة التى كتبت عنها ، وللمدة المعينة لدراستها ، وللجامعة التى يتبعها الطالب ، وغير هذه المؤثرات (١) .

إن عملية وضع خطة للبحث قبل التعرض له عملية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بوضع عنوانه وتحديد إطاره ، فوضع الخطة هو فى الحقيقة رسم عام لهيكل البحث يحدد معالمه ، ويرسم الخريطة التى يعمل الباحث على هديها .

فالتخطيط للبحث عملية هندسية لتنسيق مباحثه والتلاؤم بين أجزائه ، وإظهار ما يستحق منها الإبراز والتركيز ، فالباحث كمهندس معمارى يهتم بالتركيبات والقطاعات فيما بينها كما يهتم بالشكل الخارجى وإنما يتميز مهندس عن آخر كما يتميز باحث عن آخر بلمساته الفنية والتلاؤم بين الأجزاء فى صورة متناسبة وعرض أخاذ (٢) .

---

(١) المصدر السابق ص ٣٢ وما بعدها .

(٢) كتابة البحث العلمي ص ٣٧ .

وخطة البحث تعطى صورة كاملة عنه ، وكل عنوان فيها يكمل جانباً من جوانب تلك الصورة ، وينبغى أن تكون عناصر الخطة وافية بحق الموضوع ذاته ، وأن يكون الترتيب بين أجزائها ترتيباً منطقياً له بداية ووسط ونهاية ، فعدم الترابط والتنسيق بين أجزاء الخطة وعناصرها دليل على عدم فهم الباحث لموضوعه ، مما يسلمه فى النهاية إلى ضياع جهده وتبديد وقته ، أما وضع الخطة فى عناصر وخطوط منظمة ومنسقة فإنه سيساعد الباحث على معالجة الموضوع ودراسته بطريقة منظمة وتفكير هادئ مستنير .

ووضع خطة البحث بطريقة هادئة وهادفة أيضاً لا شك سيوقف الباحث على بعض الثغرات التى يمكن تداركها وهو فى أول الطريق كما سيقف على بعض الجوانب التى تحتاج إلى اهتمام خاص ، ودراسة مركزة .

ومما تجدر الإشارة إليه أن كل جزئية فى البحث تشكل موضوعاً صغيراً مستقلاً يكون كالنتيجة للموضوع الذى يسبقه ، وكالتمهيد للموضوع الذى يليه ، بحيث يكون فى النهاية فى خدمة الموضوع الرئيسى .

وكما أشرنا فى وضع العنوان ينبغى أن يكون عنوان كل عنصر واضحاً معبراً عن الفكرة التى تنطوى تحته كاشفاً عن الهدف الذى يرمى إليه فعنوان كل عنصر ما هو إلا عنوان لبحث صغير .

وأعرض عليك نموذجاً لخطة بحث علمى أراد لها صاحبها أن تحقق الهدف الذى قصد إليه .

وهذه الخطة لموضوع بعنوان : «النقد التحليلى عند عبد القاهر الجرجانى (دراسة مقارنة) والباحث هو : د/ أحمد عبدالسيد الصاوى.

وقد نال بهذا البحث درجة الماجستير من كلية الآداب – جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٩م ، وأشرف عليه الأستاذ الدكتور / محمد مصطفى هدارة .

وكان هدف الباحث من معالجة هذا الموضوع واضحاً فى قوله «هدفى من هذه الدراسة» هو :

أولاً : بناء موضوع متكامل متحد الأجزاء يوضح النقد التحليلى عند عبد القاهر تبرز فيه :

أ – الملامح الرئيسية التى ميزت منهجه هذا .

ب– الأسس التى قام عليها ، والعوامل التى هيأت له .

جـ– الجديد الذى أضافه عبد القاهر لميدان النقد الأدبى وفى منهجه .

ثانياً : بيان مكانة عبد القاهر النقدية بين نقاد عالمنا المعاصر ومن هنا كانت الدراسة (مقارنة) تعنى بكشف ما وجدناها عند ناقدنا من سمات ومميزات الدرس النقدى الأوربى الحديث مما يؤكد أصالة تراثنا النقدى والبلاغى ، وسبقه إلى دراسة كثير من القضايا النقدية والبلاغية التى ربما يظن البعض أنها من وحى الفكر الأجنبى الخالص[١] .

ومن أجل تحقيق هذين الهدفين جاءت خطة بحثه فى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة :

المقدمة : تتناول أعمال الباحثين السابقين ، وبيان الغرض من البحث .

---

(١) النقد التحليلي عند عبد القاهر الجرجاني ص ف .

الباب الأول: الأسس العامة للنقد التحليلى ، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: مفهوم النقد التحليلى (نظرة فى المذاهب النقدية) .

الفصل الثانى: وسائل النقد التحليلى (دراسة التذوق) .

الفصل الثالث: عبد القاهر والنقد التحليلى (أسس عامة) .

الباب الثانى: عناصر النقد التحليلى عند عبد القاهر. وفيه ثلاثة فصول.

الفصل الأول: قضية اللفظ والمعنى .

الفصل الثانى: فكرة النظم والمعانى النحوية .

الفصل الثالث : الصورة الأدبية .

الباب الثالث: عناصر أخرى فى النقد التحليلى عند عبد القاهر وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول: التخييل وعلاقته بالغموض والصدق الفنى فى الصورة الشعرية.

الفصل الثانى: مشكلة السرقات .

الفصل الثالث : النظرة الجمالية فى نقد عبد القاهر .

الخاتمة وتسجيل أهم النتائج [١] .

خامساً : الإعداد الأولى للبحث :

تأتى هذه العملية بعد اختيار موضوع البحث وتحديد عنوانه والانتهاء من خطته ، وتتمثل هذه العملية فى تدوين المراجع والمصادر التى يظن الباحث اشتمالها على ما يحتاج إليه من معلومات متصلة

(١) المرجع السابق ص ٣٤٩ .

ببحثه ، وما يتصل بهذه المراجع من معلومات كأماكن وجودها ، وأسماء المطابع ودور النشر الصادرة منها وتاريخها وما إلى ذلك من معلومات .

وعلى الباحث إتماماً لهذه العملية مراجعة قائمة المراجع لكل مصدر يسجله أو يدونه ، حتى يتمكن من معرفة العناصر والدراسات التي تدور حول بحثه معرفة إجمالية ، وعليه أن يسجل ذلك كله .

وتهدف هذه العملية إلى التأكد من قيمة الموضوع الذي يعالجه الباحث ، بحيث إذا لم يجد مادة علمية كافية أو وجد أن موضوعه لا يحقق الغرض منه فإن الفرصة تكون مواتية أيضاً للعدول عن هذا الموضوع ، فكأن هذه العملية مرحلة مراجعة أخرى للاستمرار في الموضوع أو العدول عنه وتغييره .

كما أن هذه العملية لها قيمتها في كشف الطريق الذي سيسير عليه، والتعرف على معالمه ، وما إذا كانت ستحقق له غايته أم ستصرفه عن موضوعه بالمرة ، فإذا ما وجد أن الموضوع جدير بالبحث فإنه يستطيع تحديد الطريق الذي يسير عليها في هذا الموضوع، والوقت الذي يحتاجه في معالجته .

ولكي يمكن للباحث أن يصل إلى الإطار العام للمادة العلمية التي ستعينه في بحثه ينبغي أن يستخدم الوسائل الآتية :

١ – الموضوعات العلمية ودوائر المعارف ؛ لأنها غالباً تحرر بأقلام نخبة من المتخصصين ذوي الخبرة العالية ، والكفاءة النادرة .

٢ – الرجوع إلى فهارس دور الكتب والمكتبات العامة ، وغالباً ما تفهرس مصادر هذه الدور حسب أسماء المؤلفين أو حسب الموضوعات التي تعالجها ، وقد يدخل الموضوع الواحد في عدة ميادين ،

فـينبـغى أن يبـحث عنه فى مظانه فلو أن باحـثـا يكتب عن الزمـخشرى وجهوده البلاغية مثلاً ، فعليه أن يرجع إلى مصادر البلاغة ، والتفسير وعلم الكلام ، والتراجم ، والنحو والحديث وغير ذلك من المجالات التى يظن أنها على صلة بالزمخشرى ليتعرف على جوانب هذا الموضوع ، فسوف يجد عنه كتابات كثيرة فى هذه الميادين .

٣- البحوث والرسائل الجامعية (الماجستير والدكتوراه) والتى تعالج موضوعات قد تمت إلى موضوع الباحث بصلة قريبة أو بعيدة ؛ لأن هذه الرسائل تسلك – غالباً – المسلك العلمى الصحيح ، ويقدم أصحابها ثمرة جهودهم فى هذا الميدان ، فلا شك أن اطلاع الباحث على هذه الرسائل سيفيده كثيراً ، خصوصاً من ناحية المنهج والأسلوب الذى يعالج به موضوعه ، فضلاً عن المادة العلمية التى سيجدها حتماً فى هذه الرسائل .

٤- قوائم المصادر التى تكون فى نهاية الكتب التى تمت إلى موضوعه بصلة ، فلا شك أنه سيجد فى هذه القوائم ما يفتح له بعض الجوانب التى قد لا تكون واضحة فى عقله .

٥- الاستعانة بكل من له خبرة والعلم بالمصادر والمراجع، خصوصاً أمناء المكتبات ، فهؤلاء بما لهم من دراية وممارسة لا شك أنهم سيقدمون له المعلومات النافعة ، ويضعون يده على المصادر التى تهتم بموضوعه أو بجزء من جزئياته وعليه أن يدون كل ما يقدم إليه فى هذا المجال .

المبحث الثانى

إعداد البحث وكتابته

ويشتمل على الموضوعات التالية :

١ – القراءة وتدوين المعلومات .

٢ – توزيع البطاقات وتنظيمها .

٣– الصياغة واقتباس النصوص .

٤– تدوين المصادر وتصنيفها .

٥– التهميش وكيفيته .

أولاً : القراءة وتدوين المعلومات:

بعد الانتهاء من المرحلة الأولى يكون الباحث قد أحاط بالكثير من المعلومات التى تدور حول بحثه وتتصل به ، وأصبح تحت يده الكثير من قوائم الكتب التى تخدم بحثه وتساعده وعليه بعد ذلك أن يهيئ نفسه لمرحلة صعبة يقوم فيها بالتعامل مع المراجع والمصادر التى جمعها ليبدأ بعد ذلك فى الكتابة .

وتبدأ هذه المرحلة بقراءة المصادر التى جمعها ، وتدوين ما يراه متصلاً ببحثه فى بطاقات خاصة ، وعليه أن يخصص لكل مصدر من مصادر البحث ومراجعه بطاقة مستقلة ؛ لأن ذلك يسهل عليه تنظيمها بعد ذلك ، ثم يدون على البطاقة اسم المؤلف ، والعنوان ومعلومات النشر الأخرى ؛ لأن هذه البطاقة ستكون مرجعه فى إعطاء المعلومات

والتفصيلات عن الكتاب ، سواء فى أثناء كتابة البحث أو فى تدوين مصادره ، دون الحاجة إلى الرجوع إلى المصدر نفسه .

وتصنع البطاقات من الورق المقوى ، وهى تشترى من المكتبات مجهزة ، وعادة ما تكون متساوية الحجم ، ويفضل أن تكون الكتابة على وجه واحد ، ويترك الآخر لكتابة المرجع ، وما يتصل به .

وعلى الباحث أن يجمع من المادة كل ما يتصل بموضوعه من قريب أو من بعيد ، ويتذكر أن من السهل أن يسقط من المادة ما يظهر فى المستقبل أنه عديم الفائدة أو قليلها ، أما إذا ترك بعض المادة ثم تذكرها فيما بعدوظهر له لزومها ، فإن وقتاً ثميناً قد يبذل رجاء العثور عليها، وقد تنجح المحاولة وقد تفشل (١) .

إن اتباع الطريقة الصحيحة فى تدوين المعلومات عن المصادر التى تمت الاستعانة بها من البداية سيوفر الكثير من الجهد والوقت ويستحسن ترك بعض السطور والفراغ فى البطاقة حتى تتمكن من إضافة وإكمال المعلومات التى تحتاج إليها لدى الحصول فعلاً على المصدر كتاباً كان أو غيره .

ولا نزاع فى أن الكتاب كريشة الرسام ، إن أمسك بها قليل التمرين اضطربت وأحدثت خللاً ، وإن تناولها الماهر المتمرن أبدعت وأخرجت ما ينطق بالحسن والجمال ، وكذلك الكتاب يقرؤه شخص فيسئ فهمه ، أو يخرج منه صفر اليدين ، ويقرؤه شخص آخر فيتزود منه علماً وأسلوباً ومنهاجاً .

ويظن البعض أن القراءة سهلة ما دامت المراجع قد أعدت والخطة قد وضعت ، ولكن القراءة فى الحقيقة عمل غير يسير إذا أريد

---

(١) انظر كيف تكتب بحثاً أو رسالة ص ٦٤ وما بعدها .

بها أن تكون نافعة منظمة ، ويقول كول : إن مما لا شك فيه أن المقدرة على القراءة وعلى هضم الأفكار المكتوبة والانتفاع بها فن لا يعرفه إلا القليلون ، ومن المجهود الضائع أن يبذل الطالب وقته وحماسته فى قراءة غير نقدية ، وغير مركزة (١) .

وهناك الكثير من النصائح التى يمكن أن توجه للباحثين أثناء القراءة ، كى يمكنهم الاستفادة من القراءة والسير فى البحث بخطى متأنية وثابتة ، ومن أهم هذه النصائح :

١- أن يخصص لنفسه وقتاً للقراءة ضمن برنامج كامل لنشاطه اليومى ويستحسن أن يجعل القراءة فى وقت الصباح ؛ لأنه يكون أكثر نشاطاً وتركيزاً .

٢- أن يكون دقيقاً فى نظره إلى المراجع التى يقرؤها ، بحيث يميز بين الغث والثمين ، والمهم والأهم ، وما يتصل ببحثه وما لا يتصل به .

٣- أن يكون مستريح النفس والجسم أثناء القراءة فلا يقرأ وهو متعب الجسم ، أو مرهق الذهن أو النفس .

٤- أن يخصص لكل فترة يدونها بطاقة مستقلة ، فقد يعرض له بعض الأفكار الأخرى وما يتصل بهذه الفكرة فيعدل عنها أو يضيف إليها فيجد مجالاً لذلك .

٥- إذا وجد كتاباً أو موضوعاً بدأ القراءة فيه ولا يتصل ببحثه فخير له أن يدعه حتى لا يضيع وقته خارج بحثه .

٦- أن يضع عنواناً لكل فكرة على رأس البطاقة حتى تسهل له الرجوع إليه عند تنظيم المعلومات .

---

(١) المصدر السابق ص ٥٣ .

ويميل كثير من الطلاب والباحثين إلى القراءة فى بيوتهم وحجراتهم الخاصة كما يفضل آخرون أن يطالعوا فى المكتبات وليس لى تعليق على هذا لأن تفضيل أحد المكانين على الآخر يتوقف على ظروف الباحث الخاصة وعلى التسهيلات التى تمنحها المكتبات له وأيا ما كان الأمر فالباحث محتاج إلى القراءة فى منزله أحيانا وفى المكتبات أحيانا أخرى ، وهو لهذا يجب أن يعرف نظم الاستعارة الداخلية والخارجية بالمكتبات التى يتردد عليها وأن يستوفى الشروط المطلوبة لها ، وينصح الطالب – إذا كان يفضل القراءة خارج المكتبات– أن يطلع بالمكتبات على المراجع التى تمس موضوعه مساً خفيفاً يمكنه الإحاطة به فى وقت قصير ، فهو بهذا يوفر على نفسه مشقة حمل هذه الكتب ، ويساعد موظفى المكتبة وجمهور المطالعين ، ثم يتجنب عدها عليه ضمن العدد المسموح له باستعارته استعارة خارجية إذا كان العدد محدوداً[١] .

إن الاهتمام بالقراءة وتدوين ما يتصل بالبحث أمر بالغ الأهمية فليس كل كتاب جديراً بالقراءة وليست كل فكرة جديرة بالتدوين فبعض الكتب يقتنى ويقرأ لفحص ما فيه من مواد والبعض للدراسة والتمحيص، وبعض الكتب تقرأ كلها ، والبعض تقرأ منها أجزاء فقط لكن تدوين المعلومات المتعلقة بالبحث من خلال هذه القراءة ينبغى أن يكون بعناية تامة ، وأن تكون المادة العلمية المدونة مختارة على أساس سليم .

ثانياً : توزيع البطاقات وتنظيمها :

بعد أن يجمع الباحث المادة العلمية من المصادر والمراجع المختلفة ، عليه أن يقوم بتوزيع هذه المادة التى جمعها على عناصر

(١) السابق ص ٥٦ وما بعدها .

بحثه وخطته بما اشتملت من أبواب وفصول ، ولكى تتم له عملية التوزيع بطريقة سليمة يمكن أن يتبع ما يأتى :

١- أن يجعل لكل باب من أبواب البحث مظروفاً كبيراً خاصاً ، ويكتب عليه بخط كبير عنوان الباب .

٢- يستعين بالعناوين التى وضعها لكل بطاقة فى توزيع هذه البطاقات على أبواب بحثه .

٣- يجعل لكل باب مجموعة أخرى من المظاريف بعدد فصوله والعناصر التى تتدرج تحته .

٤- يوزع كل مظروف كبير على المظاريف الخاصة بالفصول والعناصر .

٥- يخصص مظروفاً خاصاً للملاحظات العامة والأفكار التى تطرأ أثناء العمل .

وتنظيم البطاقات وتوزيعها بهذه الطريقة مفيد بشكل خاص للباحثين ، ومن المؤكد أنه سييسر عليهم كتابة البحث والتعامل مع المادة العلمية التى تم جمعها .

وهذه البطاقات لا تكون مفيدة إلا إذا كانت المعلومات المدونة ذات صلة قوية ووثيقة بالبحث ، لذا فإن عليه أن يجنب هذه البطاقات أية معلومات خارجة عن بحثه مهما كانت مفيدة أو ممتعة .

وعملية توزيع البطاقات سيفيده كثيراً فى تقييم عمله بعد قطع شوط فيه ، إذ إنه بعد الانتهاء من هذه العملية يصبح أمامه تصور كامل عن البحث ، ونظرة ملمة بإطاره الواسع .

وقد يجد من خلال هذه العملية أن بعض العناصر أصبح مكتملاً

أو شبه مكتمل ، وأن المادة العلمية التى جمعت عنه كثيرة ووافية بينما هناك عناصر أخرى مادتها العلمية ليست كافية ، (لم توزع عليها بطاقات كثيرة) فحينئذ يمكنه القراءة مرة أخرى فيما يتصل بهذه العناصر كى يوفيها حقها .

ومن الخير للباحث أن يجعل لكل مظروف رقماً خاصاً ، ثم يجعل لنفسه بطاقة صغيرة يدون بها أرقام هذه المظاريف ، وعناوينها وما حوته حتى تسهل له عملية الرجوع إلى ما يريد بيسر وسهولة .

ثالثاً : الصياغة واقتباس النصوص:

وهذه العملية – أعنى الصياغة واقتباس النصوص – تعد من أهم المراحل التى يمر بها الباحث ، إذ إنها العملية التى تنضج البحث ليقدم بعد ذلك إلى قارئيه ، سواء كان قارئوه لجنة تقدير وحكم أو غيرها ، كما أنها العملية التى تظهر فيها شخصية الباحث ومدى إعماله لعقله وقدراته العلمية .

ولكى يبدأ الباحث هذه العملية بنجاح وخطى ثابتة عليه أن يقوم بإلقاء نظرة فاحصة على المادة العلمية التى جمعت فى البطاقات حول كل عنصر من عناصر بحثه ، ليبقى على ما يراه نافعاً ويحذف ما لا نفع فيه .

وكثير من البحوث الجيدة فقد أهميتها بسبب عدم حذف ما لا ضرورة لوجوده ، وقد تنبه المؤلفون قديماً لهذا الجانب ، ومن الأمثلة المعروضة فى هذا المجال ما ذكره ابن الأثير عن كتابى الموازنة لأبى القاسم الحسن بن بشر الآمدى ، وسر الفصاحة لأبى محمد عبد الله بن سنان الخفاجى اللذين يعتبران من أهم المصادر العربية فى علم البيان بما يشير أولاً : إلى أن حشو البحوث والمؤلفات العلمية يهدد بمكانتها ،

وينقص من درجتها ، وثانياً : إلى أن اختيار المادة العلمية وانتقاءها ، مبدأ أخذ به المؤلفون أنفسهم ، وهى مرحلة لا تقل صعوبة عن أى مرحلة أخرى فى البحث .

يقول ابن الأثير : «وبعد فإن علم البيان لتأليف النظم والنثر بمنزلة أصول الفقه للأحكام والأدلة ، وقد ألف الناس فيه كتباً ، وجلبوا ذهباً وحطباً ، وما من تأليف إلا وقد تصفحت شينه وسينه ، وعلمت غثه وسمينه ، فلم أجد ما ينتفع به فى ذلك إلا كتاب الموازنة لأبى القاسم الحسن بن بشر الآمدى ، وكتاب سر الفصاحة لأبى محمد عبد الله بن سنان الخفاجى ، غير أن كتاب الموازنة أجمع أصولاً ، وأجدى محصولاً ، وكتاب سر الفصاحة ، وإن نبه فيه على نكت منيرة – فإنه قد أكثر مما قل به مقدار كتابه من ذكر الأصوات والحروف والكلام عليها، ومن الكلام على اللفظة الواحدة ، وصفاتها مما لا حاجة إلى أكثره ، ومن الكلام فى مواضع شذ عنه الصواب فيها ، على أن كلا الكتابين قد أهملا من هذا العلم أبواباً ، ولربما ذكرا فى بعض المواضع قشوراً وتركا لباباً ، وكنت عثرت على ضروب كثيرة منه فى غضون القرآن الكريم ، ولم أجد أحداً ممن تقدمنى تعرض لذكر شىء منها ، وهى إذا عدت كانت فى هذا العلم بمقدار شطره وإذا نظر إلى فوائدها وجدت محتوية عليه بأسره ، وقد أوردتها ههنا وشفعتها بضروب أخر مدونة فى الكتب المتقدمة بعد أن حذفت منها ما حذفته وأضفت إليها ما أضفته ، وهدانى الله لابتداع أشياء لم تكن من قبلى مبتدعة ، ومنحنى درجة الاجتهاد التى لا تكون أقوالها تابعة، وإنما هى متبعة[١]» .

والباحث وهو يطرح بعض المواد غير النافعة لا يعبأ بالوقت الذى قضاه فى جمعها ؛ لأن طرحه لها وإبعادها من بحثه خير له من أن

(١) انظر المثل السائر وكتابة البحث العلمي ص ٧٤ وما بعدها .

يحشو بها البحث مما يقلل من كفاءته ومستواه .

وبعد أن يقتنع الباحث بما تحت يده من مادة علمية عليه أن يكون متأنياً فى استخدام هذه المادة وأن يكون عميقاً فى فهمها وكيفية الانتفاع بها وهذا لا يتم إلا إذا سعى الباحث جاهداً إلى تنظيم عرض أفكاره وصياغة أحكامه ، ملتزماً بالمنطق فى مناقشاته وتقديم أدلته .

فالمواد الأولية التى يتكون منها صنف من صنوف الطعام تكاد تكون واحدة بين يدى كل طباخ ، ولكن الطعام بعد تكوينه يختلف اختلافاً بيناً باختلاف طاهيه ، ومن مادتى القطن والصوف مثلاً يمكن إنتاج رقيق الملابس وخشنها ، غاليها ورخيصها ، فموقف الباحث من المادة التى جمعها هو موقف الطاهى مما بين يديه من اللحم والخضر والأرز والملح والتوابل ، وموقف النساج من مادتى القطن والصوف[1] .

وعرض الآراء والاختلافات فى الموضوع يستدعى مناقشتها بموضوعية والتزام جانب الحق والإنصاف لتأييد ما يراه صواباً ، ومعارضة ما يراه غير ذلك ، وعليه فيما يؤيد أو يعرض أن يتلمس الأدلة والبراهين التى تدعم رأيه، كما يستدعى ذلك أيضا أن يقدم للعنصر الذى يعالجه مقدمة صغيرة مركزة تبين المنهج الذى سيتبعه فيه ، وأن يختمه أيضاً بخاتمة يعرض فيها أهم النقاط فى هذا العنصر وتكون كالخلاصة له .

وللمقارنة دور كبير فى إبراز الفكرة وتجليتها ، ورصد الآراء التى تدور حولها ، غير أنه ينبغى ألا تذوب شخصيته وسط هذه المقارنات ليتذكر فى كل كلمة يسطرها أنه المسئول الأول والأخير عما كتب .

---

(١) كيف تكتب بحثاً ، أو رسالة ص ٧٣ .

يقول د/ أحمد شلبى : «يجب أن تبرز شخصية الباحث فى مقارنة النصوص بعضها ببعض ، وأن يبدى رأيه بين الحين والحين ليدل على حسن تفهمه لما أمامه من معلومات ، وعلى أنه مؤثر فيها متأثر بها ، وحذار أن يكون متأثراً بها فحسب ، فهو إذا ناقل ليس بباحث ناقد خبير .

والباحث مسئول عن كل ما يورده فى رسالته ، ولا يعفيه من المسئولية أن يكون ما أورده قد أخذه عن شخص آخر ، وإن كانت مكانته العلمية فى القمة ، إذ إن عليه ألا ينقل إلا ما اطمأنت نفسه هو إليه (١) .

والأسلوب الذى يكتب به البحث له دوره الفعال فى عملية الصياغة وكتابة البحث ، فهو القالب التعبيرى الذى يحتوى عناصر البحث وأطرافه ، وهو المعبر عن نفس الباحث وذاته ، وهو الكاشف عن شخصيته ومدى إلمامها بأطراف بحثه .

وأول ما ينبغى التنبه له هو اختيار كلماته بحيث تكون معبرة وكاشفة عن مقصود الباحث وبحيث تضع الصورة التى يريدها فى ذهن القارئ فلا يستعمل الكلمات التى لا مدلول لها ، أو غير واضحة المعنى ؛ لأن ذلك سيؤثر على الفكرة ذاتها .

وعليه أن يهتم اهتماماً بالغاً بالقواعد ، أعنى قواعد النحو والإملاء ، فلا يستهين بها ؛ لأن الإخلال بها يعطى لبحثه صورة مهلهلة يظهر فيها التفكك بدلاً من الالتئام والالتحام .

وعلى الباحث أن يجنب بحثه الاستطراد والخروج عن دائرة بحثه إلا بمقدار توضيح فكرة أو إبراز معنى ، أو التدليل عى قضية

---

(١) المصدر السابق ص ٧٥ وما بعدها .

وحينئذ يكون استطراده فى موضعه الصحيح .

وعليه أن يتجنب الجدال الطويل أو الذى لا موضع له ، فبعض الباحثين يظن أن كثرة الجدل مقصد من المقاصد سواء كانت القضية التى يجادل فيها من المسلمات أم لا ، وهذا أمر مرفوض .

وينبغى للباحث فى مناقشاته للآراء الأخرى أن يتجنب عبارات السخرية والتهكم أو الغمز للآخرين ، فإن هذا خارج عن الموضوعية والتجرد الذى يقوم عليهما البحث العلمى ، كما أنه لا يتناسب وأخلاقيات الباحث وصفاته التى أشرنا إليها فى الفصل الأول .

أما الاقتباس فيعد من أهم المشكلات التى يجب على الباحث أن يدرسها بكل عناية ودقة ، وأن يهتم بها غاية الاهتمام ، ولكى تتم عملية الاقتباس بطريقة عملية سليمة قدم الكاتبون كثيراً من النصائح التى يجب على الباحثين اتباعها فى هذه العملية . ومن أهم هذه النصائح .

١- على الباحث أن يراعى الدقة فى اختيار المصادر التى يقتبس منها، بحيث تكون مصادر أصلية فى موضوعه ، وأن تكون هذه المصادر موضع ثقة فى الحقل الذى يبحث فيه .

٢- أن يراعى الدقة التامة فيما ينقل فيضع الفقرات المنقولة نصاً بين قوسين كبيرين ، أو بين علامتى تنصيص .

٣- إذا كان النص المنقول منقولاً من كتاب آخر فلا بد من استعمال قوسين صغيرين داخل القوسين الكبيرين للإشارة إلى أن النقل مقتبس من كتاب آخر .

٤- عند حذف جملة أو عبارة من النص المقتبس يشار إلى ذلك بوضع ثلاث نقط على مستوى أفقى هكذا (...) .

٥- فى حالة إضافة عبارة تفسيرية أو تعليق داخل النص المقتبس فإنها توضع بين قوسين مميزين لتوضيح الفرق بين عبارته والعبارة المقتبسة .

٦- لا بد من الانسجام التام بين عبارة الباحث وبين النص المقتبس بحيث يبدو متلائماً ، وكأنه جزء من السياق .

٧- إذا كان الباحث يقتبس معنى فقرة ، أو يلخص موضوعاً ، فعليه أن ينبه إلى ذلك فى الهامش ، ثم يشير إلى المرجع مكتفياً بقوله : راجع ، أو انظر ثم يدون المصدر الذى اقتبس منه .

٨- يمكن أن يقتبس الباحث من المحاضرات أو المحادثات العلمية الشفوية ، وعليه فى هذه الحالة أن يستأذن صاحب الرأى قبل نشر رأيه .

٩- عليه أن يثبت بدقة وأمانة المصدر الذى رجع إليه واسم مؤلفه (١) .

رابعاً : تدوين المصادر :

إن إثبات المصادر التى يرجع إليها الباحث أمر له أهميته وخطورته فتوثيق المعلومات ضرورة من الضرورات التى يتطلبها البحث ، والإشارة إلى أماكن النقل يعفى الباحث من كثير من الأخطاء التى يكون قد وقع فيها غيره ، ثم إن الآراء والأفكار التى ناقشها أو يتعرض لها لابد أن يضع القارئ يده عليها بيسر وسهولة .

من أجل هذا فإن الكاتبين يؤكدون على تدوين المصادر التى يقتبس منها الباحث ، وذلك بتسجيل البيانات الكافية عن كل مصدر، وكذا اسم مؤلفه ، وذلك فى أول مناسبة تجرى فيها ذكر هذا المصدر، ثم

(١) انظر كتابة البحث العلمي ص ٨٩ وما بعدها ، وكيف تكتب بحثاً أو رسالة ص ٨٩ وما بعدها .

بعد ذلك يكتفى بالإشارة إليه بذكر اسم المصدر فقط .

وأهم البيانات التى ينبغى تدوينها عن المصدر ما يلى :

١- اسم المؤلف ولقبه ، وبعض الباحثين يثبت اللقب أولاً ، كأن يقول الجرجانى : عبد القاهر ، والطريقة الأولى أكثر شيوعاً فيقول عبد القاهر الجرجانى .

٢- اسم الكتاب أو عنوانه ، وينبغى كتابة الاسم الذى يحمله الكتاب بدقة ، وقد يلتزم الاختصار اعتماداً على شهرة الكتاب كأن يقول الكشاف ، اختصاراً لـ : «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل» ، وقد يستغنى فى ذكر الكتاب باسمه ويكتفى بالإشارة إليه بما يعرفه القراء أو المشتغلون بالفن الذى يعالجه الكتاب فيقول مثلا : تفسير الألوسى ، بدلاً : روح المعانى.

٣- إثبات طبعة الكتاب ، بذكر دار النشر التى قامت بطبعه ، ومكانتها وتاريخ الطبع ، ورقم الطبعة التى اعتمد عليها .

٤- إثبات رقم الجزء والصفحة للجزء الذى اقتبس منه .

خامساً : التهميش :

استخدام الهامش أثناء القيام بالبحث أمر لا غنى عنه ، ففضلا عن إثبات المصادر والمراجع التى يعتمد عليها الباحث فى هامشه إلا أن للهامش وظائف وأغراضاً أخرى .

ومن أهم هذه الأغراض :

١- هناك بعض النقاط لا تحتاج إلى الاستفاضة فى شرحها أو التعليق عليها ، ويرى الباحث أن ينصح القارئ بالاطلاع عليها فى

مكانها، فيثبت في الهامش أسماء هذه المصادر التي يرجع إليها الباحث في هذه النقاط .

٢- هناك إيضاحات تورد أحياناً لتفصيل مجمل ورد في صلب الرسالة أو لتحقيق موضع، أو نحو ذلك ، ولا يليق إثبات هذه الإيضاحات في صلب الرسالة ؛ لأنها غير أساسية فيها ، فلو أوردت لقطعت اتساق الرسالة وتسلسلها ، فالقاعدة حينئذ أن يبعد الباحث هذه الإيضاحات عن صلب الرسالة ، وتوضع في الملاحق إذا كانت طويلة ، فإذا كانت قصيرة وضعت في الحاشية (١) .

٣- الإحالة إلى موضع سبق بحثه ، حتى لا يكرر ما سبق إيراده وتوضيحه كأن يقول : انظر صفحة رقم كذا من البحث ، أو سبق أن شرحنا ذلك في المبحث الخاص بكذا .

وينبغي إذا كانت الإحالة إلى رقم صفحة أن يترك مكانها خالياً لحين الطبع حتى يثبت رقمها بعد الطباعة .

وهناك ثلاث طرق للترقيم بالهامش :

١- أهم هذه الطرق وأسهلها وأكثرها شيوعاً هو وضع أرقام مستقلة لكل صفحة على حدة ، وهي تبدأ من رقم (١) وتوضع في أسفل كل صفحة هوامشها ، وسهولة هذه الطريقة واضحة فكل صفحة مستقلة بأرقامها ومراجعها وكل ما يتصل بها ومن السهل في هذه الحالة أن تحذف رقماً أو تضيف آخر بدون احتياج إلى إحداث أي تغيير في هوامش الصفحات الأخرى .

٢- إعطاء رقم مسلسل متصل لكل فصل على حدة ، ويبدأ أيضاً من رقم (١) ويستمر إلى نهاية الفصل ، وإحداث أي تغيير بالحذف أو

---

(١) كيف تكتب بحثاً أو رسالة ص ١٠١ .

بالإضافة في الأرقام يستلزم تغيير ما بعده حتى نهاية الفصل ، وتوضع فى أسفل كل صفحة هوامشها ، أو تجمع الهوامش كلها لتوضع فى نهاية الفصل .

٣- إعطاء رقم مسلسل متصل للرسالة كلها ، ويبدأ من رقم (١) كذلك ويستمر إلى نهاية الرسالة ، وإحداث أى تغيير بالحذف أو بالإضافة فى الأرقام هنا أيضاً يستلزم تغيير ما بعده حتى نهاية الرسالة ، وتوضع فى أسفل كل صفحة هوامشها ، أو تجمع الهوامش كلها لتوضع فى نهاية البحث أو الرسالة (١) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الباحث عليه أن يقتصر فى التهميش على قدر الحاجة ، وأن يلتزم جانب الاختصار والإيجاز فى وضع هوامشه ، حتى يتمكن القارئ من متابعة موضوعه فلا يقطع عليه تسلسل الأفكار والموضوعات .

كما ينبغى أن تكون تعليقاته وتنبيهاته واضحة كل الوضوح ، بحيث يمكن فهمها وهضمها وتحقيق الغرض من إثباتها.

---

(١) المصدر السابق ص ١٠٢ وما بعدها .

المبحث الثالث

الشكل الأخير والطبع

ويشتمل على الموضوعات التالية :

١- مراجعة البحث قبل تبيضه .

٢- علامات الترقيم .

٣- المقدمة والخاتمة والفهرس .

أولاً : مراجعة البحث قبل تبيضه :

لا شك أن الانتهاء من كتابة البحث يأتى بعد مراحل شاقة وجهود مضنية ، وأيام عصيبة يتخللها سهر الليالى ، وربما تمتد هذه الليالى أو الأيام إلى سنوات كلها تعب وسهر ، إلى أن تكتمل للبحث صورته وتلتئم جوانبه وتقام أركانه ، ثم تأتى بعد ذلك مرحلة التنقيح والتهذيب أو النظرة الثانية .

ومرحلة المراجعة والتنقيح تحتاج إلى ذهن صاف وفكر هادئ وعين متأنية فى النظر والتمحيص ، فربما كانت هناك بعض الهفوات التى ينبغى تداركها وإصلاحها ، أو تسرع فى نقل ينبغى تلافيه ، أو عدم وضوح فكرة يجب توضيحها .

ولهذا فإن بعض الكتابيين ينصح بأن يعطى الباحث نفسه فرصة الاستجمام والراحة عقب الانتهاء من كتابة بحثه وقبل مراجعته ، فليس غريباً أن يعترى الباحث عند خطوة من خطوات البحث شىء من الملل

أو الكلل ، ويقول : «إن هذه الفترة سيكون لها أثرها الطيب ومردودها الحميد فى البحث وإخراجه فى الشكل العلمى المطلوب ، إذ تتجدد نفس الباحث وتبدو نتائج هذا على الدقة فى مراجعة البحث وسرعة التنبه لاستدراك الأخطاء ، وتلمس مواضع النقص أو الزيادة ، فالاستمرار بدون توقف مدعاة إلى تجاوز الكثير من الأخطاء وعدم التنبه لها ، وبطبيعة الحال يصبح الخلل واضحاً فى البحث فيكون سبباً فى تقليل أهميته والانخفاض بمستواه العلمى (١) .

ومن الخير للباحث ألا يبخل بوقت – مهما طال – على هذه العملية ، وألا تقتصر مراجعته على مرة واحدة ، بل ينبغى أن يراجع مرة ومرة حتى يطمئن إلى أن البحث قد استقام ، وأنه لا يستطيع بعد ذلك أن يضيف كلمة أو يحذف أخرى ، أو يغير شيئاً أو يبدل .

ومن أهم الجوانب التى ينبغى تفحصها بتأن وتمهل أثناء عملية المراجعة ما يلى :

١- «سلامة الجمل والعبارات من الأخطاء النحوية واللغوية ولا مانع من الاستعانة ببعض المتخصصين فى هذا المجال لتصحيحه وتنظيمه.

٢- وضوح الأفكار والمعانى ومراعاة الترابط والتلاحم بينها ، وهذا بدوره يعنى أيضاً البحث عن الغامض والمشكل منها سواء كان بسبب الأسلوب أو استعمال العلامات الإملائية استعمالاً خاطئاً .

٣- كفاءة المقدمة وعرضها للموضوع عرضاً واضحاً سليماً ، وبيان الهدف منه ، والطريق التى جرى السير على ضوئها فى معالجة مباحثه ومشكلاته .

---

(١) كتابة البحث العلمي ص ١٢٨ .

٤– صياغة العناوين الرئيسية ووضعها فى أماكنها المناسبة ، فالمفروض فى العناوين الإيجاز مع استيفاء المعنى المقصود .

٥– تدرج الأفكار وتطورها من مبحث إلى آخر ومن نقطة إلى أخرى بحيث تقود كلها مجتمعة إلى نتيجة البحث .

٦– البدء من أول السطر عند تدوين فكرة معينة ، أو نقطة مهمة ليبدو أكثر تنسيقاً .

٧– إعطاء عناية كافية لنقل الآيات القرآنية ورسمها مطابقاً للرسم العثمانى ، كما ينبغى العناية بنقل الأحاديث النبوية الشريفة .

٨– تجنب التكرار والإعادة سواء فى العبارات أم فى الأفكار ، فالتكرار باعث على السآمة والملل .

٩– التأكد من أن كل ما حوته الرسالة أو البحث مهم ، وذو علاقة وثيقة بالبحث .

آخراً وليس أخيراً ليعلم أن البحث الجيد يحتاج إلى اهتمام كبير ودقة تامة ، وسيدرك القارئ هذا الجهد من خلال التعبيرات والعرض والموضوع [1] .

ثانياً : علامات الترقيم :

أشرنا من قبل إلى أن التزام الباحث بقواعد النحو والإملاء يعد أمراً مهماً ومقوماً أساسياً من مقومات البحث – وعلامات الترقيم هى جزء من قواعد الإملاء – تعد من ضروريات البحث العلمى لا قوام لها بدونها ، واستعمال هذه العلامات استعمالاً صحيحاً أو غير صحيح له مدخل فى تقييم العمل العلمى والحكم عليه ، فكثير من المسائل تبدو غير

(١) المصدر السابق ص ١٢٨ وما بعدها .

واضحة فى البحث بسبب استخدام علامات الترقيم استخداماً غير دقيق.

والترقيم : وضع علامات بين أجزاء الكلام المكتوب لتمييز بعضه عن بعض ، أو لتنويع الصوت به عند القراءة وهى :

١- الفصلة	وترسم هكذا ،
٢- الفصلة المنقوطة	وترسم هكذا ؛
٣- الوقفة	وترسم هكذا .
٤- النقطتان	وترسمان هكذا :
٥- علامة الاستفهام	وترسم هكذا ؟
٦- علامة التأثر أو التعجب	وترسم هكذا !
٧- القوسان	ويرسمان هكذا ( )
٨- علامة التنصيص	وترسم هكذا « »
٩- الشرطة	وترسم هكذا –
١٠- علامة الحذف	وترسم هكذا ...

مواضع استعمال هذه العلامات :

أولاً : الفصلة :

والغرض من وضعها أن يسكت القارئ عندها سكتة خفيفة جداً ؛ لتمييز بعض الكلام عن بعض ، وتوضع فى المواضع الآتية :

أ – بين الجمل التى يتركب من مجموعها كلام تام الفائدة ، مثل : محمود لا يكرهه أحد ، سواء أكان من إخوته ، أم من معلميه .

ب- بين الكلمات المفردة المتصلة بكلمات أخرى تجعلها شبيهة بالجملة فى طولها مثل: ما خاب تاجر صادق ، ولا صانع مجيد لصناعته.

جـ- بين أنواع الشىء وأقسامه ، مثل : إن التبكير فى النوم وفى الاستيقاظ منه يكسب الإنسان ثلاثة فوائد : صحة البدن ، وصفاء العقل ، وسعة الرزق .

ثانياً: الفصلة المنقوطة :

والغرض منها أن يقف القارئ عندها وقفة متوسطة أطول بقليل من سكتة الفصل، وأكثر استعمالها فى موضعين :

أ - بين الجمل الطويلة التى يتركب من مجموعها كلام مفيد وذلك لإمكان التنفس بين الجمل عند قراءتها ، ومنع خلط بعضها ببعض بسبب تباعدها ، مثل : إن الناس لا ينظرون إلى الزمن الذى عمل فيه العمل ؛ وإنما ينظرون إلى مقدار جودته وإتقانه .

ب- بين جملتين تكون الثانية منهما سبباً فى الأول ، مثل : طردت المدرسة خليلاً ؛ لأنه غش فى الامتحان ، أو تكون مسببة عن الأولى ، مثل : محمد مجد فى كل دورسه ؛ فلا غرابة أن يكون أول زملائه .

ثالثاً : النقطة أو الوقفة :

وتوضع فى نهاية الجملة التامة المعنى ، المستوفية كل مكملاتها اللفظية ، مثل إذا تم العقل نقص الكلام .

رابعاً : النقطتان :

وتستعملان لتوضيح ما بعدها وتمييزه عما قبله ، وأكثر استعمالها فى ثلاثة مواضع :

أ – بين القول والكلام المقول أى المتكلم به ، أو ما يشبهها فى المعنى ، مثل قال حكيم : العلم زين ، والجهل شين .

ب– وبين الشىء وأقسامه أو أنواعه ، مثل : اثنان لا يشبعان : طالب علم ، وطالب مال .

جـ– قبل الأمثلة التى توضح القاعدة ، وقبل الكلام الذى يوضح ما قبله، مثل : بعض الحيوان يأكل اللحم ، كالأسد ، والنمر ، والذئب، وبعضه يأكل النبات ، كالفيل ، والبقر ، والغنم ، ومثل أجزاء الكلام ثلاثة : اسم ، وفعل ، وحرف .

خامساً : علامة الاستفهام :

توضع فى نهاية الجملة المستفهم بها عن شىء ، مثل : أهذا خطك ؟

سادساً : علامة التأثر أو التعجب :

وتوضع فى آخر الجملة التى يعبر بها عن فرح أو حزن أو تعجب أو استغاثة أو دعاء ، مثل : يا بشراى ! نجحت فى الامتحان ! وأسفاه ! ما أقبح هذا المنظر ! .

سابعاً : القوسان :

يوضعان فى وسط الكلام مكتوباً بينهما الألفاظ التى ليست من أركان هذا الكلام ، كالجمل المعترضة ، وألفاظ الاحتراس والتفسير مثل: إن كان لى ذنب (ولا ذنب لى) فماله غيرك من غافر .

ومثل : حلوان (بضم فسكون) مدينة فى جنوبى القاهرة .

ثامناً : علامة التنصيص :

ويوضع بين قوسيها المزدوجتين كل كلام ينقل بنصه وحرفه

مثل قول الله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ (البقرة : من الآية ٤٤) .

تاسعاً : الشرطة أو الوصلة :

وتستخدم فى المواضع التالية :

أ – بين ركنى الجملة إذا طال الركن الأول ، لأجل تسهيل فهمها مثل : إن التاجر الذى يراعى الصدق والأمانة مع جميع من يعامله من كل الطبقات – يصير بعد سنوات قليلة من أكبر التجار .

ب– بين العدد والمعدود إذا وقعا عنوانا فى أول السطر .

مثل : التبكير فى النوم واليقظة يكسب : ـ

أولا : صحة البدن ، ثانياً: وفور المال ، ثالثاً: سلامة العقل .

عاشراً : علامة الحذف :

وتوضع مكان المحذوف من الكلام للاقتصار على المهم منه ، أو لاستقباح ذكر بعضه ، مثل جبل المقطم أشهر جبال مصر ... بنى عليه صلاح الدين الأيوبى قلعته المشهورة ، وجددها من بعده محمد على وبنى بها مسجده العجيب .

ملحوظة : لا يوضع من هذه العلامات فى أول السطر إلا القوسان وعلامة التنصيص [١] .

ثالثاً : المقدمة والخاتمة والفهرس :

لا شك أن مقدمة البحث هى مطلعه وواجهته ، والقارئ الحصيف يحرص على قراءة المقدمة كلمة كلمة وحرفاً حرفاً ليتعرف

---

(١) من كتاب معلم الإملاء ص ٥٠ وما بعدها .

من خلالها على محتوى الكتاب أو البحث .

لذا فإن تأخير الباحث كتابة المقدمة إلى ما بعد الانتهاء من مراجعته أمر له مغزاه وله أهدافه ، ذلك أنه بعد المراجعة والتنقيح والتهذيب تكون صورة البحث قد وضحت تماماً فى ذهنه وأصبحت كل خيوط البحث فى عقله ، وأصبحت من السهل أن يحدد النقاط المهمة فى بحثه أو التى ينبغى التركيز عليها .

وإذا كانت المقدمة هى مرآة البحث ومدخله فإن الباحث يحرص على أن يضمنها بعض النقاط المهمة التى تفتح الطريق أمام القارئ أو تدله على كنوزها ، كما ينبغى أن تكون مترابطة مسلسلة الأفكار قوية المعانى .

ويبدأ الباحث مقدمته بـ بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم بحمد الله ويثنى عليه ، ثم يصلى على النبى وآله ، وذلك تيمناً ، وفتحاً لأبواب الخير ؛ ولأن القارئ إذا بدأ قراءته بذلك فسوف تفتح مغاليق نفسه ، ويدله الله على مواطن النفع فيما يقرأ .

وعلى الباحث أن يراعى اشتمال المقدمة على أهم الجوانب التى تكشف للقارئ طريقه ، وتبرز له أركان بحثه ، ومن أهمها :

١- الإشارة إلى قيمة البحث وأهميته .

٢- الأسباب والدواعى التى أدت إلى الاهتمام بهذا الموضوع بالذات أو بجانب من جوانبه .

٣- التنويه للقارئ عن الآفاق المتعددة للبحث غير الجانب الذى جرى عليه البحث والدراسة .

٤- إعطاء ملخص عن الطرق التى أمكن القيام بها للحصول على النتائج التى توصل إليها البحث .

٥- تحديد المنهج الذى سلكه الباحث فى معالجة موضوعات البحث .

٦- تحديد معانى الاصطلاحات التى جرى استعمالها خلال عرض البحث وبيان المقصود منها .

٧- الدراسات والأعمال العلمية السابقة التى أسهمت فى تطور الموضوع وخصائصه لتتبين المقارنة من خلال ذلك بينها وبين الإضافة الجديدة التى أضافها البحث .

والمفروض فى المقدمة أن تكون ذات صلة وثيقة بموضوع الرسالة ؛ لأنها تعتبر البداية الحقيقية للبحث ، وأن تحرر فى أسلوب علمى متين بحيث تكسب اهتمام القارئ [1] .

وكما حدد الباحث أهم نقاط بحثه أثناء مراجعته فمما لا شك فيه أنه حدد - أيضاً - أهم النتائج التى توصل إليها خلال البحث .

وكما أن المقدمة مرآة البحث وواجهته ، فإن الخاتمة تعد موجز البحث ومختصره، والحامل لأهم ما فيه فوائد وعناصر .

وعلى الباحث أن يبدأ الخاتمة بعرض موجز لموضوعات بحثه ، ويكون هذا العرض كالمقدمة التى توصل إلى نتائج البحث بطريقة منطقية سليمة .

والباحث فى عرضه لنتائج بحثه لا ينسى التركيز على أهم هذه النتائج وإبرازها فى صورة واضحة جلية ، ويستحسن أن يبرزها مع أدلتها وبراهينها حتى تتأكد فى ذهن القارئ .

كما لا ينسى الباحث أن خاتمة بحثه هى آخر ما يلمس نظر القارئ ويقرع أذنه ، فليحرص أن تكون الخاتمة بعبارة سهلة وكلمات

---

(١) كتابة البحث العلمي ص ٨٣ .

واضحة وأسلوب حلو جذاب .

ثم يخصص الباحث الجزء الأخير للفهارس الفنية ، وأهم هذه الفهارس :

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث النبوية .

٣- فهرس الحكم والأمثال .

٤- فهرس الأشعار .

٥- فهرس الأعلام .

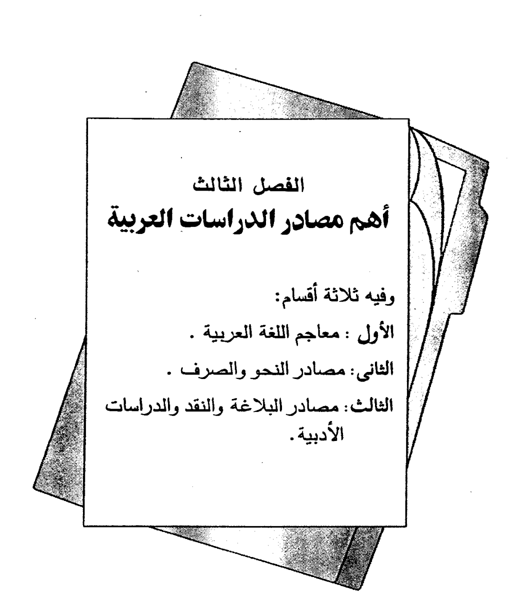
٦- فهرس الأماكن والقبائل .

٧- فهرس المصادر والمراجع.

٨- فهرس الموضوعات .

ويحرص الباحث على أن يكون دقيقاً فى تسجيل هذه الفهارس بحيث تؤدى الغرض منها ، وهو التسهيل على القارئ عندما يريد الرجوع إلى جزئية ما فى البحث أو عنصر من عناصره .

بعد ذلك يقوم الباحث بتبيض بحثه بخط واضح وتنسيق منظم ثم يقدمه للطبع ، ولا ينسى فى عملية الطبع أنه المسئول وحده عن أى خطأ يحدث أثناء الطباعة ، فعليه أن يعطى إرشادات الطبع إلى القائم بالطباعة ، ثم يتابع عملية الطبع بدقة وعناية ، حتى يخلو البحث من الأخطاء المطبعية قدر الإمكان .


الفصل الثالث
أهم مصادر الدراسات العربية
وفيه ثلاثة أقسام:
الأول : معاجم اللغة العربية .
الثاني: مصادر النحو والصرف .
الثالث: مصادر البلاغة والنقد والدراسات الأدبية.



القسم الأول

معاجم اللغة العربية

كانت الفتوحات الإسلامية وما تلاها من حضارة سبباً فى انتشار اللغة العربية واتساعها واختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم فخرجوا من جزيرتهم إلى كل بقاع الدنيا ، كما أن بلادهم أصبحت مرتاداً لغيرهم من الأجناس الأخرى ، فاختلط العرب بغيرهم فى البيوت والأسواق وفى المساجد وفى مناسك الحج فنتج عن ذلك خلل فى اللسان العربى.

وخاف الغيورون على هذه اللغة الضياع أو الإهمال والاندثار فهبوا مذعورين للعمل على حفظ مفرداتها وتدوينها ، وكما اتجه المحدثون إلى الحديث يجمعونه ، والفقهاء إلى الحديث وفتاوى الصحابة والتابعين يدونونها اتجه قوم إلى اللغة يجمعونها ، وكانت مهمتهم جمع الكلمات التى نطق بها العربى ، وتحديد معانيها فرحلوا إلى البادية بمدادهم وصحفهم يسمعون ويكتبون .

وقد خلفت لنا جهودهم المضنية ثروة هائلة من الكتب التى تجمع بين دفتيها كلمات اللغة ومفرداتها ، وضبط هذه المفردات كما نطقت بها العرب ، ومعانى هذه الكلمات ، ويطلق على هذه الكتب اسم «معاجم اللغة» أو «القواميس» .

والباحث لا يستغنى عن استخدام بعض المعاجم لتوضيح كلمة أو ضبطها ، أو ما إلى ذلك مما يحتاج إليه الباحث .

وسوف نعرض – فى هذا الموجز – بعض كتب اللغة مما اشتهر

أمره وذاع ، وكثر تداوله فى بيئة البحوث العلمية :

١- كتاب العين - تأليف الخليل بن أحمد الفراهيدى (ت ١٧٥هـ) ويعد هذا الكتاب أقدم المعاجم ، وقد رتبه مؤلفه على حسب حروف الهجاء باعتبار مخارجها مبتدئاً بالأبعد بالحلق ومنتهيا بما يخرج من الشفتين ، وقد سماه «العين» لبدئه فيه بحرف العين ، باعتبارها أبعد الحروف مخرجاً .

٢- النوادر ، لأبى يزيد سعيد بن أوس الأنصارى (ت ٢١٥ هـ) وهو غير مرتب ، وإنما جمع فيه مؤلفه مواد لغوية كثيرة شافعا إياها بالكثير من الشواهد الشعرية .

٣- الأجناس من كلام العرب وما اشتبه فى اللفظ واختلف فى المعنى لأبى عبيد القاسم بن سلام النحوى (ت ٢٢٢هـ) .

وقد خص هذا المعجم بالمفردات المتفقة فى شكلها والمختلفة فى معناها ، ولم يلتزم فيه أى ترتيب .

٤- جمهرة اللغة - تأليف أبى بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ) . هذا المعجم له اهتمام خاص بالمفردات الأكثر شيوعاً واستعمالا فى اللسان العربى ، أما المفردات الغريبة ، أو الألفاظ المستكرهة فلا مكان لها فى هذا المعجم ، كما أن له عناية خاصة بالمعرب والدخيل ، والكتاب مرتب على حسب أبنية الكلمات فهو مقسم إلى الثنائى المضاعف وما يلحق به والثلاثى وما يلحق به فالخماسى وما يلحق به ، وهذه الأبنية مقسمة إلى أبواب وفقاً للحروف الهجائية .

٥- البارع فى اللغة - تأليف إسماعيل بن القاسم القالى (ت ٣٥٦هـ) وقد جمع فيه مؤلفه الصحيح من اللغة ، كما رتبه حسب مخارج

الحروف ، وأكثر فيه من الشواهد الشعرية .

٦- تهذيب اللغة - تأليف أبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠هـ) . وهو يتبع فى ترتيبه منهج الخليل بن أحمد ، فالكتاب مرتب وفق مخارج الحروف ، وكان هم مؤلفه أن يجمع فيه اللغة خالصة من الشوائب التى علقت بها ، والأخطاء التى لحقتها .

٧- الصحاح . لأبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى (ت ٣٩٣هـ) وعناية هذا المعجم بالصحيح من اللغة فقط ؛ ولذا سماه الصحاح وقد رتبه على حسب أواخر الكلمات فهو يجعل آخر الكلمة - بعد تجريدها من زوائدها - بابا والحرف الأول فصلا ، وكانت له عناية خاصة بالشواهد القرآنية ، كما أكثر من الاستشهاد بالحديث النبوى الشريف ، وأشعار العرب .

٨- مقاييس اللغة ، لأبى الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) وهذا المعجم يتحرى الألفاظ الصحيحة كسابقه ، وهو مرتب على حسب الحروف الأبجدية ، فيبدأ بحرف الهمزة ، ثم الباء وهكذا ، إلا أنه فى النظر إلى الحرف الثانى من أصول الكلمة يبدأ بالحرف الذى يلى الحرف الأول مع التزامه بالترتيب الأبجدى فيه .

٩- مجمل اللغة - لابن فارس أيضاً . وهو كالمختصر لمقاييس اللغة ، ويسير فيه على نفس الترتيب الذى سار عليه فى المقاييس .

١٠- الفروق اللغوية ، لأبى هلال العسكرى (ت ٣٩٥هـ) يهتم هذا المعجم بدلالات الألفاظ ومعانيها وتجلية الفروق بين هذه الدلالات.

١١- المحكم والمحيط الأعظم - لأبى الحسن على بن إسماعيل ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) . وهو فى منهجه يتبع مدرسة الخليل بن

أحمد ، فهو مرتب على حسب مخارج الحروف ، وقد اعتمد ابن سيده فى محكمه على المعاجم السابقة ، فجمع ما تفرق منها من مواد اللغة ومفرداتها ، وقد اهتم ببسط كثير من مسائل النحو والتصريف والعروض والقوافى .

١٢– أساس البلاغة – لجار الله محمود بن عمر الزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ) وهذا المعجم يهتم بالمعانى المجازية للمفردات ، فهو يتتبع طرق البلاغة ويبين مسالكها ، فيفرق بين الحقيقة والمجاز والكناية والتصريح ، وهو مرتب على ترتيب حروف الهجاء حسبما هو معروف فى ترتيبها ، وذلك بعد تجريد الكلمة من زوائدها .

١٣– التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية تأليف الحسن بن محمد بن الحسن الصغانى (ت ٦٥٠ هـ) وهو مكمل لكتاب الصحاح للجوهرى ، فقد اهتم بإيراد المفردات ، والمواد ، والصيغ التى لم ترد فى صحاح الجوهرى كما أكثر من الشواهد الشعرية خصوصاً التى أهملها الجوهرى .

١٤– تهذيب الصحاح . تأليف محمود بن أحمد الزنجانى (ت ٦٥٦هـ) . وهو اختصار للصحاح ، وترتيبه مثل ترتيبه ، وملحق به فهارس للغة والأعلام والأرجاز .

١٥– مختار الصحاح . تأليف محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى (ت ٦٦٦هـ) وهو أيضاً مستمد من الصحاح ، إلا أنه يهتم بالمادة التى تفيد المبتدئين فى طلب العلم كما يعنى بالشواهد الشعرية ، وبالآيات القرآنية والحديث النبوى الشريف .

١٦– لسان العرب – لأبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن

منظور (ت ٧١١هـ) . وهو محاولة جادة فى استقصاء مواد اللغة ولم شتاتهاولذا فإنه اعتمد على أمهات الكتب السابقة ، فجمع مادته من تهذيب اللغة للأزهرى ، والمحكم لابن سيده ، والصحاح للجوهرى ، والنهاية لابن الأثير ، ويتبع ابن منظور فى ترتيب معجمه طريقة الصحاح فى ترتيبه وله اهتمام ببعض المسائل النحوية والصرفية والبلاغية ، كما أنه كثير الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ، وأشعار العرب .

١٧- القاموس المحيط – تأليف مجد الدين أبى الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت ٨١٧هـ) . وهو كسابقه محاولة استقصاء لمواد اللغة إلا أنه التزم جانب الإيجاز والاختصار ، وليس له اهتمام بالشواهد وله عناية بإثبات الأعلام فى نهاية كل مادة . وهو مرتب وفق أواخر الكلمات بعد تجريدها .

١٨- تاج العروس من جواهر القاموس – لمحب الدين أبى الفيض السيد محمد المرتضى الزبيدى (ت ١٢٠٥هـ) وهو شرح للقاموس المحيط ، مع تمييز متن القاموس عن الشرح ، ويهتم بالشواهد ويكثر منها ، وله عناية باللهجات ودلالات التراكيب مما يجعله يتعرض لبعض المباحث النحوية ، وهو فى ترتيبه يجرى مجرى القاموس .

القسم الثانى

مصادر النحو والصرف

كان العرب فى جزيرتهم يتكلمون العربية بسليقتهم ، وكانوا قليلى الاتصال بمن حولهم ، فلما جاء الإسلام وانتشر خارج الجزيرة العربية وفتحت الفتوح وانتشرت اللغة العربية ، واختلط العرب بغيرهم ، لما كان ذلك كله أخذ الفساد يدب فى تلك السليقة وظهر اللحن ، وساعد على ذلك أن اللغة العربية لغة معربة سرعان ما يتطرق إليها اللحن والفساد .

وقد ظهر اللحن فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روى أن رجلاً من الصحابة لحن فى حضرته صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله: «ارشدوا أخاكم» وروى أيضاً أن كاتباً لأبى موسى الأشعرى كتب إلى عمر كتاباً لحن فيه ، فكتب إليه عمر أن قنع كاتبك سوطاً . وسرى اللحن إلى البادية كذلك .

وقد حمل ذلك العلماء والمفكرين على وضع قواعد لحفظ اللغة من هذا الفساد ، وبخاصة القرآن الكريم والحديث الشريف ، فوضع النحو.

وقد اعتمد علماء النحو والصرف على ما جمع من علم اللغة والأدب – اللذين كان من أهم مصادرهما القرآن الكريم ، والشعر الموثوق بعربيته ، وعلى مشافهة العرب بالرحلة إليهم فى بواديهم ، أو رحلتهم إلى الحضر ، فأخذوا يستعرضون الجزئيات المختلفة ويضعون

لها كليات عامة ، وبذلوا فى ذلك جهداً مضنياً [١] .

وكانت لنا من جهودهم هذه الثروة الضخمة التى خلفوها فى القواعد النحوية والصرفية ، وما يتعلق بهما ،ونسوق فى هذا العرض بعض هذه المراجع النحوية والصرفية .

١- كتاب سيبويه (الكتاب) تأليف أبى بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (ت ١٨٠هـ) . وقد جمع سيبويه ما تفرق من أقوال سابقيه من العلماء كعيسى بن عمر وأبى زيد ، والأخفش والخليل ويونس وأبى عمرو وغيرهم فى علمى النحو والصرف ، لا سيما الخليل ، فكتاب سيبويه يعد سجلاً حافلاً لكل ما قيل فى النحو والصرف من آراء وقد أضاف سيبويه إلى كل ذلك من رأيه وفكره فجاء كتابه جامعاً لهذا الفن ؛ ولذا سماه النحويون «قرآن النحو»[٢] .

٢- إصلاح المنطق ، لأبى يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) . وكان هدف ابن السكيت بكتابه أن يصلح من داء اللحن والخطأ فى اللغة الإعراب ، فضمن كتابه أبواباً يمكن بها ضبط معاقل هذه اللغة .

٣- التصريف ، لأبى عثمان المازنى البصرى (ت ٣٤٧ هـ) وهو أول كتاب يعالج مسائل الصرف مستقلة عن المسائل النحوية .

٤- المقتضب ، لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) وهو أول كتاب يعالج مسائل النحو والصرف بأسلوب واضح وعبارة مبسوطة ، وله اهتمام بتوضيح العلل التى تكمن وراء القواعد النحوية .

---

(١) من مقدمة منار السالك إلي أوضح المسالك ص ٣ وما بعدها (بتصرف) .

(٢) المدارس النحوية ص ٦ .

٥- ما ينصرف وما لا ينصرف ، لأبى إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج (ت ٣١١هـ) . هذا الكتاب يبحث فى موضوع واحد من الموضوعات النحوية وهو «ما ينصرف وما لا ينصرف» وقد بين الزجاج منهجه فى الكتاب بقوله : «ونحن نبين ما ينصرف وما لا ينصرف مختصراً ونملى منه القصد ، وقدر الحاجة إلا أنا استقصينا شرح الأصل ليستدل به على كل الفروع ، فنجتزئ مع ذلك بالاختصار فى ذكر الفروع إذا استقصينا الأصل إن شاء الله .

٦- الجمل ، لأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى (ت ٣٣٧هـ) . هو من الكتب النافعة المفيدة ، وقد ضمنه الزجاجى مائة واثنين وأربعين باباً ، ولم يشتغل به أحد إلا انتفع به وهو كتاب فيه خير وبركة ، ويقال إنه ألفه فى مكة المكرمة وقد عنى مؤلفه بالإكثار من الشواهد والأمثلة لتوضيح قواعده .

٧- الإيضاح العضدى ، لأبى على الفارسى (ت ٣٧٧هـ) . وهو كتاب خصصه مؤلفه للمسائل النحوية .

٨- التكملة ، لأبى على أيضاً . وهو فى علم الصرف .

٩- الاستدراك على سيبويه ، تأليف أبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى (ت ٣٧٩هـ) . وهو مقسم إلى خمسة أبواب : الأول : فى ذكر أقل أصول الأسماء وأكثر أصولها . والثانى: فى ذكر أقل أصول الأفعال وأكثر أصولها . والثالث : فى ذكر الحروف . والرابع : فى الحروف الزوائد . والخامس : فى حروف البدل .

١٠- لحن العامة ، للزبيدى أيضاً .

١١- شرح أبيات سيبويه لأبى محمد يوسف بن أبى سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافى (ت ٣٨٥ هـ) .

١٢- سر صناعة الإعراب ، لأبى الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢ هـ) وهو دراسة صوتية لحروف المعجم ، وأحوال كل حرف منها فهو كتاب يمزج بين الدراسات اللغوية والصرفية .

١٣- التصريف الملوكى ، لابن جنى أيضاً وهو يتناول علم الصرف بمعناه الدقيق ، وله فيه ترتيبات صرفية كثيرة .

١٤- المنصف ، لابن جنى أيضاً ، وهو شرح لكتاب التصريف لأبى عثمان المازنى .

١٥- الجمل ، لأبى بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانى (ت ٤٧١هـ) وقد قصد الجرجانى بهذا الكتاب تقريب مسائل النحو للمبتدئين .

١٦- المغنى للإمام عبد القاهر أيضاً . وهو كتاب مبسوط فى النحو ، توجد منه أجزاء فى دار الكتب المصرية (مخطوطات) .

١٧- المقتصد للجرجانى أيضاً ، وهو مختصر لكتاب المغنى السابق .

١٨- المفصل فى صيغة العربية ، لجار الله محمود بن عمر بن محمد ابن أحمد الزمخشرى (ت ٥٣٨هـ) وقد قسمه إلى أربعة أبواب ، أولها فى الأسماء ، وثانيهما فى الأفعال ، وثالثها فى الحروف ، ورابعها فيما جاء مشتركا بين أحوالها .

١٩- الإنصاف فى مسائل الخلاف ، تأليف كمال الدين عبد الرحمن ابن محمد بن أبى سعيد الأنبارى النحوى (ت ٥٧٧هـ) . وقد تصدى فيه مؤلفه لحصر المسائل الخلافية بين نحويى الكوفى ونحويى البصرة .

٢٠- الكافية فى النحو ، لأبى عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المالكى النحوى (ت ٦٤٦هـ) . وهو مختصر يصل إلى

درجة المتون وله شهرة غنية عن التعريف .

٢١- الشافية فى التصريف ، لابن الحاجب أيضاً . جمع فى هذا الكتاب زبدة فن التصريف ، مشيراً إلى اختلاف العلماء فى بعض مسائله .

٢٢- الممتع فى التصريف ، لأبى الحسن على بن أبى الحسين مؤمن ابن محمد المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) . وقد قسمه إلى قسمين كبيرين، أحدهما خاص بأبنية المجرد والمزيد وحروف الزيادة ، والثانى : خاص بالإبدال والقلب والنقل والحذف والإدغام .

٢٣- الكافية الشافية ، لجمال الدين أبى عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بابن مالك الطائى النحوى (ت ٦٧٢هـ) وهى منظومة طويلة تقع فى اثنين وثمانمائة وألفى بيت وتضم النحو والصرف معاً .

٢٤- ألفية ابن مالك ، لجمال الدين ابن مالك أيضاً . وهى منظومة تقع فى ألف بيت ، لخص فيها ما فى الكافية والشافية من نحو وتصريف .

٢٥- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك أيضاً . وتناول فيه ابن مالك مسائل النحو والصرف ، والكتاب يقع فى ثمانين باباً ، وخصص منها خمسة للصرف وباقى الكتاب فى النحو .

٢٦- شرح الكافية ، تأليف محمد رضى الدين بن الحسن الاستراباذى (ت ٦٨٦هـ) . ويعرف «بشرح الرضى للكافية» وهو شرح نفيس، فقد جمع فيه ابن الحاجب كثيراً من أصول النحو وفروعه ، وما زخر به من مسائل وتفريعات .

٢٧- شرح الشافية ، للرضى أيضاً . ويعرف «بشرح الرضى للشافية» ، وهو من أفضل الشروح وأوفاها على شافية ابن الحاجب فى علم الصرف .

٢٨- ارتشاف الضرب فى لسان العرب ، تأليف أثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى النحوى (ت ٧٤٥هـ) ، وقد جعل كتابه فى قسمين أحدهما : فى أحكام الكلم قبل التركيب ، وهو فى علم الصرف . والثانى فى أحكامها حال التركيب ، وهو فى علم النحو .

٢٩- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، لأبى محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى المصرى (ت ٧٦١هـ) . وهو كتاب لا غنى عنه لدارس ، فقد تتبع فيه ابن هشام مقفلات مسائل الإعراب فافتتحها ، ومعضلات يستشكلها الطلاب فأوضحها ونقحها ، وقد جنب كتابه التكرار وإيراد ما لا يتعلق بالإعراب والكلام على المسائل الواضحة .

٣٠- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام أيضاً . وهو شرح لطيف لألفية ابن مالك فى النحو والصرف .

٣١- شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب، لابن هشام أيضاً وهو مختصر فى النحو جعله ابن هشام للمبتدئين .

٣٢- شرح التسهيل ، لعبد الله عبد الرحمن المعروف بابن عقيل (ت ٧٦٩هـ) . وهو شرح لتسهيل ابن مالك ، ويمتاز هذا الشرح بوضوح العبارة وسهولتها .

٣٣- شرح الألفية ، لابن عقيل أيضاً . وهو شرح على ألفية ابن مالك ،

وقد عنى بهذا الشرح كثيرون فكتبوا عليه حواشٍ ، من أشهرها حاشية الخضرى وله اهتمام بتصوير آراء النحويين وخاصة حين يخالفهم ابن مالك .

٣٤- تحفة الغريب فى حاشية مغنى اللبيب ، لمحمد بن أبى بكر بن عمر الإسكندرى الدماميني (ت ٨٣٧هـ) . وهو شرح مفيد على مغنى اللبيب لابن هشام ، وقد تحامل فيه على ابن هشام تحاملاً شديداً .

٣٥- المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية ، لأبى محمد محمود بن أحمد العينى (ت ٨٥٥ هـ) . والكتاب معروف باسم «الشواهد الكبرى» وقد جمع مؤلفه مادته من شروح كثيرة .

٣٦- شرح التصريح على التوضيح ، تأليف الشيخ خالد الأزهرى (ت ٩٠٥هـ) . وهو شرح جليل القدر على كتاب التصريح لابن مالك .

٣٧- المقدمة الأزهرية فى علم العربية ، للأزهرى أيضاً . وهو متن مفيد ، وقد شرحه المؤلف أيضاً فى عبارة سهلة وأسلوب واضح .

٣٨- جمع الجوامع ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (ت ٩١١هـ) . وهو متن من متون النحو ، مختصر العبارة ، جمعه من أكثر من مائة مصنف قبله ، وتعرض فيه لاختلافات النحويين .

٣٩- همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، للسيوطى أيضاً . وهو شرط متوسط لكتابه السابق «جمع الجوامع» قصد فيه إلى حل مبانيه ، وتوضيح معانيه .

٤٠- الأشباه والنظائر فى النحو ، للسيوطى أيضاً وقد جعله للقواعد

النحوية ذوات الأشباه والنظائر مما يتخرج عليها كثير من الفروع.

٤١- منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، تأليف نور الدين على بن محمد بن عيسى الأشمونى (ت ٩٢٩ هـ) ، وهو شرح عظيم الفائدة على ألفية ابن مالك ، تمثل فيه الشروح الكثيرة التى سبقته تمثلاً منقطع النظير .

٤٢- حاشية على شرح الأشمونى ، تأليف محمد بن على الصبان (ت ١٢٠٦ هـ) ، وقد لخص فى هذه الحاشية زبد ما كتب على شرح الأشمونى من شروح وتعليقات .

وفى علم أصول النحو كانت هناك تصانيف ومؤلفات رأيت أن أثبت بعضها ، فمنها :

١- الأصول ، لابن السراج .

٢- لمع الأدلة فى أصول النحو ، لابن الأنبارى. وعلى الرغم من أن ابن السراج سبقه إلى الكتابة فى هذا العلم إلا أن ابن الأنبارى يذكر أنه مبتكر له ، وأنه بهذا الكتاب أضاف جديداً إلى علوم العربية .

٣- كتاب الاقتراح فى علم أصول النحو ، تأليف جلال الدين السيوطى. وقد استمد فى هذا الكتاب كثيراً مما كتبه ابن جنى فى «الخصائص» .

وهناك كتب تخصصت فى تراجم النحويين واللغويين وطبقاتهم رأيت أن أذيل بها مصادر النحو تتميما للفائدة ، ولحاجة الباحث إليها ، فمن هذه الكتب :

١- طبقات النحويين واللغويين ، تأليف أبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى (ت ٣٧٩هـ) . وقد ترجم فيه لعلماء اللغة والنحو على

حسب التسلسل الزمني بدءاً من أبي الأسود الدؤلي وحتى محمد بن يحيى الرياحي ٣٥٨هـ .

٢- إنباه الرواة على أنباء النحاة ، تأليف جمال الدين أبي الحسن على ابن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) ، وهو سجل شامل لعلماء اللغة والنحو من عصر أبي الأسود حتى القرن السابع ، وهو عصر المؤلف .

٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تأليف الحافظ جلال الدين السيوطي . وهو كتاب شامل حصر فيه مؤلفه مما تضمنته الكتب الأخرى من تراجم النحويين ، مع أخبارهم ومناظراتهم وأشعارهم.

ونظراً للمادة التي جمعها السيوطي في هذا الكتاب ، ولتأخر الزمن الذي ألف فيه ، فقد جمع هذا السفر العظيم كثيراً من النحويين وطبقاتهم وما يتعلق بهم؛ لذا فإن الكتاب لا يستغني عنه باحث .



القسم الثالث

مصادر البلاغة والنقد والدراسات الأدبية

دونت مصادر الأدب – شعراً ونثراً – فى بداية عصر التدوين وكانت تحمل تعليقات على بعض ما تضمنته استحساناً أو استهجاناً وعرفت هذه المصادر باسم كتب الأدب .

وعلم البيان – يعنى علم البلاغة – جاء تاليا فى الوجود لعلمى اللغة والنحو ، وطبعى أن تجئ الدراسات البلاغية متأخرة ؛ لأن الجانب العقلى يحتل مكاناً بارزاً فى توجيهها ، وتنويع مباحثها ونمو موضوعاتها، ثم هى فوق ذلك تحتاج إلى جهد ورياضة وألوان من الثقافة تعين على إدراكها وتصورها فوق ما يحتاج إليه كل من علم النحو وعلم اللغة .

وإذا كان البيان فى العرب سليقة وطبعاً يتمادحون به ويتماجدون وكان فيهم اللسن المقاول ، الذين راضوه وملكوا أعنته فاستقام لهم وانطلقوا يصرفونه حيث يشاؤون ويجعلونه مناط العزة والشرف فإن الصفوة من رجال العربية وعلمائها قد أولوا هذا البيان من ضروب العناية ما هداهم إليه تصورهم لمعناه .

وقد سار البحث البيانى على مر الزمن ، وتناولته أقلام العلماء والأدباء والنقاد ، وكان من مجموع ما كتبوا ذلك التراث الخالد الذى نراه بين أيدينا فى البلاغة والنقد .

وإليك أهم هذه المصادر سواء فى البلاغة والنقد أو فى الدراسات الأدبية :

١- مجاز القرآن ، لأبى عبيدة معمر بن المثنى اللغوى البصرى (ت ٢١٠هـ) . وقد دفعه إلى تأليفه سؤال عن التشبيه فى قوله تعالى: «طلعها كأنه رؤوس الشياطين» وكيف يكون التشبيه بما لا نعرف مع أن الغرض من التشبيه التوضيح؟ فالدافع لهذا الكتاب بلاغى ، وإن كانت كلمة مجاز لم يعن بها أبو عبيدة معناها البلاغى الذى يقابل الحقيقة ، وإنما قصد بها معناها اللغوى وهو المعبر أو الطريق.

٢- تأويل مشكل القرآن ، لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦ هـ) ، وقد كان لابن قتيبة اهتمام بالبيان العربى وباللغة العربية ، فلا يعرف فضل القرآن إلا من كثر نظره واتسع علمه ، وفهم مذاهب العرب وافتنانها فى الأساليب . وللعرب مذاهب فى الكلام ، فمن مذاهبها الاستعارة ، والتمثيل والقلب ، والتقديم ، والتأخير ، والحذف ، والتكرار ، والكناية والتعريض ، والإفصاح إلى غير ذلك من المذاهب وألوان القول وقد تعرض ابن قتيبة إلى هذه الفنون لورودها فى القرآن الكريم فجاء كتابه ممتعاً .

٣- البديع ، تأليف عبدالله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم هارون الرشيد (ت ٢٩٦هـ) . هذا الكتاب لم يجاوز فى موضوعاته وفنونه دائرة البحث البلاغى وكلمة البديع عرفت بمعناها الأدبى قبل ابن المعتز وهو : الدلالة على محاسن الكلام وخصائص الأدب المميزة له وفضل ابن المعتز فى أنه أول من جمع فنون البديع ووضحها وأتى لها بشواهد من القرآن الكريم ، وأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم ومن روائع الأدب المنثور . وقد درس ابن المعتز فى هذا الكتاب ثمانية عشر بابا أو فنا من

الفنون البلاغية ، خص الخمسة الأولى منها باسم البديع وهى : الاستعارة ، والتجنيس ، والمطابقة ، ورد أعجز الكلام على ما تقدمها ، والمذهب الكلامى .

ثم اتبع هذه الخمسة بثلاثة عشر فنا سماها «محاسن الكلام» وهى : الالتفات ، والاعتراض ، والرجوع ، وحسن الخروج وتأكيد المدح ، وتجاهل العارف ، والهزل يراد به الجد وحسن التضمين ، والتعريض ، والكناية ، والإفراط فى الصفة ، وحسن التشبيه ، ولزوم ما لا يلزم ، وحسن الابتداء .

٤- عيار الشعر ، لأبى الحسن بن محمد بن إبراهيم بن طباطبا (ت ٣٢٢ هـ) ، تحدث فيه مؤلفه عن فن الشعر وأدواته التى يجب إعدادها قبل مراسه وتكلف نظمه ، ومن أهم مباحث الكتاب كلامه فى التشبيهات ، والتعريض ، والتصريح ، والاختصار ، والإغراق وحسن الابتداء ، وحسن التخلص .

٥- نقد الشعر ، لأبى الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب البغدادى (ت ٣٣٧ هـ) ، والكتاب كما يبدو من اسمه فى النقد ، إلا أن النقد والبلاغة فى ذلك العصر كانا متآلفين بحيث لم يكن هناك فصل بينهما وقد تعرض قدامة فى كتابه إلى كثير من الفنون التى خلصت للبلاغة ، كالتشبيه ، والغلو ، والترصيع ، والتصريع ، وصحة التقسيم ، والمقابلة ، والمبالغة ، والالتفات والتتميم إلى غير ذلك من البحوث التى كثرت فى الكتاب .

٦- الموازنة بين أبى تمام والبحترى ، تأليف أبى القاسم الحسن بن بشر الآمدى (ت ٣٧١هـ) . ونجد فى ثنايا هذا الكتاب عرضاً للبلاغة وآراء جيدة فى فنونها وألقابها ، وإن كان الكتاب موازنة بين الشاعرين الطائيين ، إلا أنه لجأ إلى كثير من الفنون البلاغية التى

استعملها كل من الشاعرين ، ليستعين بذلك على الموازنة بينهما ، فنجد حديثاً مستفيضاً فى الكتاب عن الاستعارة ، وحديثاً عن الطباق وكثيرا من المسائل البلاغية المبثوثة فى هذا الكتاب.

٧- النكت فى إعجاز القرآن ، تأليف أبى الحسن على بن عيسى الرمانى (ت ٣٨٤هـ) ، وهذا الكتاب من أهم كتب الدراسات القرآنية التى عنيت بمسائل البلاغة والبيان ، بل يعد من أمهات الكتب البلاغية ومصادرها بما حوى من فنون البلاغة وأقسامها .

وقد حصر الرمانى البلاغة فى أقسام عشرة هى : الإيجاز والتشبيه ، والاستعارة ، والتلاؤم ، والفواصل ، والتجانس والتصريف ، والتضمين ، والمبالغة ، وحسن البيان ، وأخذ يفسر هذه الأقسام قسماً قسماً تفسيراً يدل على تمكنه وسعة معارفه .

٨- الوساطة بين المتنبى وخصومه ، تأليف القاضى أبى الحسن على ابن عبد العزيز الجرجانى (ت ٣٩٢هـ) والكتاب حديث عن شعر المتنبى امتزجت فيه مباحث البلاغة بالنقد وكانت مسائل البلاغة عنصراً أساسياً للنقد فقد عرض فى كتابه جملة من فنون البلاغة كالاستعارة والتشبيه والتمثيل والمطابقة والتجنيس والتقسيم وغير ذلك من الفنون التى كثرت فى الكتاب كثرة فائقة وقدم بها القاضى الجرجانى دراسة بلاغية ممتعة .

٩- الصناعتين ، تأليف أبى هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى (ت ٣٩٥هـ) ، جعل أبو هلال هذا الكتاب لدراسة فنى الكتابة والشعر أو بعبارة أخرى : بلاغة الكتابة والشعر ، والبلاغة عند أبى هلال أحق العلوم بالتعلم ، وأولاها بالتحفظ بعد المعرفة بالله جلّ ثناؤه ، إذ به يعرف إعجاز القرآن الكريم .وقد جاء الكتاب مقسماً إلى أبواب عشرة ، الأول : فى الإبانة عن حد البلاغة

وموضعها ، والثاني : في تمييز الكلام جيده من رديئه ، والثالث : في معرفة صنعة الكلام ، والرابع : في البيان عن حسن السبك وجودة الرصف ، والخامس : في ذكر الإيجاز والإطناب ، والسادس : في حسن الأخذ وقبحه ، والسابع : في التشبيه ، والثامن في ذكر السجع والازدواج والتاسع : في شرح البديع ، والعاشر : في ذكر مقاطع الكلام ومبادئه .

١٠- إعجاز القرآن . للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) ، وكان همّ مؤلفه هو الرد على ما يوجه إلى القرآن من المطاعن وإثبات أن القرآن معجزة النبوة ، وقد تعرض الباقلاني للإعجاز البياني ، فأورد كثيراً من ألوان البيان ومسائل البلاغة التي هي مظهر الصنعة عند العلماء والأدباء والنقاد ، ويعرض معها نماذج من أمثلتهم لتلك الألوان ، ثم يعقب عليها بنماذج وردت في القرآن الكريم . فدرس من هذه الألوان التشبيه ، والاستعارة ، والغلو والتمثيل والمطابقة والتجنيس ، والمقابلة والموازنة والمساواة ، والمبالغة ، والكناية ، والتعريض وكثيراً من المسائل البلاغية التي تطالعك في الكتاب .

١١- تلخيص البيان في مجازات القرآن ، تأليف أبي الحسن محمد بن الطاهر الملقب بالشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) ، والشريف يعني بكلمة مجاز المعنى الذي قصده البلاغيون وهو المقابل للحقيقة ؛ ولذا قصر الدراسة في هذا الكتاب على الألفاظ المستعملة في غير ما وضعت له ، وكان أكثر كلامه في الاستعارة والكتاب يعد دراسة تطبيقية على ما ورد في القرآن الكريم من المجازات ؛ لذا فإن هذا الكتاب مفيد لمن تعرض لبلاغة القرآن بالدراسة أو التحليل .

١٢- الصاحبى ، ألفه أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ألفه ابن فارس فى فقه اللغة ، لكن الكتاب حوى أصلاً مهماً من أصول الدراسات البلاغية وهو البحث فى نشأة ألفاظ اللغة وأساليبها ، ثم دراسة تطورها على مر العصور فهو يعرض لاستعمالاتها الأصلية عند واضعى اللغة وما ترتب على ذلك من التصرف فى معانيها الحقيقية بالتوسع أو النقل أو المجاز .

١٣- العمدة فى صناعة الشعر ونقده ، تأليف أبى على الحسن ابن رشيق القيروانى (ت ٤٦٣هـ) ، والكتاب كله فى محاسن الشعر ونقده ، وقد جعله فى أبواب تنتظم هذه الموضوعات ، كما ذكر فى ثنايا هذه الأبواب فنوناً بديعية كثيرة ، وألوانا بلاغية غير البديع من غير تفريق بينها .

١٤- سر الفصاحة ، لأبى محمد عبد الله بن محمد بن سعيد ابن سنان الخفاجى (ت ٤٦٦هـ) ، وهو أثر نفيس فى البلاغة والنقد ، بدأه مؤلفه بالبحث فى جزئيات الأدب ومكوناته ، فالعبارة تتكون من كلمات ، والكلمة تتكون من مقاطع ، وكل مقطع يتكون من أصوات ، فدرس هذه الأمور . وقد تعرض الخفاجى لدراسة موضوعية ومستفيضة لفصاحة اللفظ المفرد وفصاحة التركيب ، كما عرض للفنون التى يعرفها البيانيون وعلماء البديع ، وإن كان لم يعرضها عرضاً قاعديا ، بل عرضها عرضاً أدبياً نقديا يبين أثر هذه الفنون فى صناعة الأدب وفصاحة الكلام .

١٥- دلائل الإعجاز ، تأليف أبى بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى (ت ٤٧١هـ) ، هذا الكتاب يعد أصلاً مهماً من أصول البلاغة العربية يقدم فيه مؤلفه نظريته فى إعجاز القرآن الكريم ،وهذه النظرية تقوم على أساس نحوى ، فإعجاز القرآن فى نظمه

والنظم ليس إلا توخى معانى النحو فيما بين الكلم على حسب الأغراض التى يصاغ لها الكلام . وهو فى سبيل عرض هذه النظرية التى يقوم عليها الإعجاز وترقى بها بلاغة الكلام عرض كثيراً من مسائل البلاغة وفنونها دون توزيع لها إلى معانٍ ، أو بيان ، أوبديع ، كما فعل من جاء بعده ، ولكنه عرض مسائل معظمها يدخل فى علم المعانى ، كالتقديم والتأخير ، والحذف ، والفصل والوصل والتعريف والتنكير ، وفروق فى الخبر ، وإن كان الكتاب مشتملاً على كثير من المسائل التى دخلت فيما بعد فى علم البيان كالتشبيه والاستعارة والكناية .

١٦- أسرار البلاغة ، لعبد القاهر الجرجانى أيضاً . استطاع عبد القاهر فى هذا الكتاب أن يقدم دراسة مبتكرة لمسائل التشبيه والاستعارة والكناية وبعض ألوان البديع كالتجنيس والسجع لا من حيث موضوعات هذه الفنون وإنما من حيث منهج البحث وطريقته ، فالكتاب يهتم بالمنزع النفسى فى دراسة الأدب .

وقد عد عبد القاهر – بكتابيه – واضع علم البلاغة ، وأول من أرسى قواعده .

١٧- نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز ، تأليف فخر الدين محمد بن عمر الرازى (ت ٦٠٦هـ) . هذا الكتاب تلخيص لما كتبه الإمام عبد القاهر فى كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة – فقد رأى مؤلفه أن عبد القاهر أهمل رعاية ترتيب الأصول والأبواب وأطنب فى الكلام كل الإطناب ، فالتقط من الكتاب فوائدها ومقاصد فوائدها مع مراعاة الترتيب والتهذيب .

١٨- مفتاح العلوم – تأليف أبى يعقوب يوسف بن محمد بن على السكاكى (ت ٦٢٦هـ) ، هذا الكتاب هو أول كتاب علمى للبلاغة

بالمعنى الدقيق ، فهو كتاب قدم فيه مؤلفه مسائل البلاغة وفنونها فى قوالب جافة ، وقواعد ثابتة ، وأخذت البلاغة بهذا الكتاب صورتها النهائية بعد أن جعلها السكاكى ثلاثة أصناف .

الأول : صنف يبحث فيه عن الهيئات والأحوال التى تطابق باللفظ جميع مقتضيات الأحوال وهو «علم المعانى» .

الثانى : صنف يبحث فيه عن إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى وضوح الدلالة عليه ، وهو «علم البيان» .

الثالث: صنف يبحث فى تزيين الكلام وتحسينه ، وجعله تابعاً وذيلاً للصنفين السابقين وهو «علم البديع» .

١٩– المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ، تأليف أبى الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) . هذاالكتاب بنى على مقدمة ومقالتين ، فالمقدمة تشتمل على أصول البيان ، والمقالتان تشتملان على فروع هذا العلم فالأولى فى الصناعة اللفظية ، والثانية فى الصناعة المعنوية . وقد تعرض ابن الأثير فى هذا الكتاب لموضوعات علم البلاغة تحليلاً ونقداً وتمثيلاً .

٢٠– التبيان فى علم البيان المطلع على إعجاز القرآن ، لكمال الدين أبى المكارم عبد الواحد ابن عبد الكريم المعروف بالزملكانى (ت ٦٥١هـ) . وهذا الكتاب قريب فى مادته إلى حد كبير من كتاب نهاية الإيجاز للرازى فالزملكانى جعل كتابى عبد القاهر أصلاً لكتابه إلا أنه راعى الترتيب والتهذيب مع التبويب .

٢١– المصباح . لبدر الدين أبى عبد الله محمد بن محمد بن عبدالله بن مالك (ت ٦٨٦هـ) ، جاء هذا الكتاب شرحاً وتوضيحاً لكتاب

مـفـتـاح العلوم للسكاكى إلا أن مـؤلفـه رأى أن يجنب كـتـابه مماحكات السكاكى ، وتعقيداته المنطقية فى هذا الكتاب .

٢٢- تلخيص المفتاح ، لجلال الدين محمد عبد الرحمن القزوينى (ت ٧٣٩هـ) . وهو ملخص للقسم الثالث من كتاب مفتاح العلوم ، فقد رأى مؤلفه أن ما صنفه السكاكى فى علم البلاغة أعظم ما صنف فيه من الكتب المشهورة لكونه أحسن ترتيباً وأتم تحريراً لكن رأى فيه حشوا وتطويلا وتعقيداً دعاه إلى تقديم هذا الملخص .

٢٣- الإيضاح. للقزوينى أيضاً . هذا الكتاب كالشرح لكتاب التلخيص وقد ضمنه كثيراً مما خلا منه التلخيص ، كما ضمنه كثيراً من كتاب عبدالقاهر وآرائه فجاء هذا الكتاب واضح العبارة سهل الأسلوب مما جعل الدارسين لهذا العلم وخصوصاً المبتدئين يقبلون عليه .

٢٤- المختصر . لسعد الدين التفتازانى (ت ٧٩٢هـ) ، وهو تلخيص لكتاب تلخيص المفتاح للخطيب القزوينى ، ويبدو أن السعد التفتازانى راق له أن يقدم تلخيص الخطيب فيما يشبه المتن ، فكتب المختصر .

٢٥- المطول ، للتفتازانى أيضاً ، وهو شرح طويل لتلخيص المفتاح للخطيب ، وقد عرض فيه لأبواب البلاغة ومسائلها عرضاً وافياً إلا أن كتابه اشتمل على كثير من التعقيدات الكلامية والمماحكات المنطقية التى أفسدت كثيراً من بحوثه .

٢٦- شروح التلخيص . لمجموعة من المؤلفين ، هذا الكتاب يضم خمسة شروح لتلخيص المفتاح ، منها الإيضاح للقزوينى ، والمختصر للسعد التفتازانى ، وقد سبق عدهما ، أما الثلاثة الباقية فهى :

أ – عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح ، لبهاء الدين السبكى (ت ٧٧٣هـ) .

ب– مواهب الفتاح فى شرح تلخيص المفتاح، لابن يعقوب المغربى (ت ١١١٠هـ) .

جـ– حاشية الدسوقى على شرح السعد ، للشيخ محمد الدسوقى المصرى (ت ١٢٣٠ هـ) .

٢٧– الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز تأليف الإمام المؤيد بالله بن حمزة بن على بن إبراهيم العلوى (ت ٧٤٩هـ) . هذا الكتاب يرمى إلى البحث فى إعجاز القرآن الكريم عن طريق إثبات فصاحة ألفاظه وبلاغة معانيه ، وقد أجاد مؤلفه فى درس فنون البلاغة وتوضيحها ، وختم كل موضوع بشواهد من القرآن الكريم .

والكتاب مرتب على فنون ثلاثة :

الفن الأول : فى مقدمات تشمل تفسير علم البيان ، وموضوعه ومنزلته، ومعنى الفصاحة والبلاغة والحقيقة والمجاز وأقسامها .

الفن الثانى: ذكر فيه مباحث علم المعانى والبيان والبديع .

الفن الثالث: فى إعجاز القرآن الكريم ، وبيان أن بلاغته لا تدانيها بلاغة .

ومن أهم كتب الدراسات الأدبية والتى تضمن الكثير منها مسائل البلاغة والنقد ، وتعد عدة الباحث فى هذين المجالين :

١– البيان والتبيين : تأليف أبى عثمان عمرو بن بحر بن محبوب

الجاحظ (٢٥٥ هـ) . هذا الكتاب يعد موسوعة أدبية بمعناها الواسع، فقد جمع فيه مؤلفه كثيراً من الأخبار التى تتعلق بالأدباء فى عصور مختلفة ، كما جمع كثيراً من أخبار النساك والقصاص ، ونقل كثيراً من الأشعار والرسائل والخطب المنتخبة مع الدراسة والنقد ، وقد حوى الكتاب كثيراً من مسائل البلاغة وأصولها تناثرت على صفحات الكتاب بحيث لا يمكن جمعها إلا بالنظر الكثير والتأمل الدقيق كما يقول أبو هلال .

وقد قمت بجمع مسائل البلاغة وآراء الجاحظ فى هذا الكتاب وقدمت عنها دراسة وافية فى كتابنا «المقاييس البلاغية عند الجاحظ فى البيان والتبيين» .

٢- الحيوان ، للجاحظ أيضاً . وهو كتاب عن أصناف الحيوان ، وما قيل عنها ، وماحيك حولها من قصص وطرائف وملح ، وما ألف عن هذه الحيوانات من أمراض وعادات ، والكتاب مادة أدبية ثرية للغاية كما أنه حوى كثيراً من المعارف الأخرى، ومن هذه المعارف الكثير من المسائل البلاغية التى تصل أحياناً إلى درجة البحوث.

٣- عيون الأخبار ، لأبى محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦هـ) ، والكتاب مقسم إلى عشرة أقسام ، أو عشرة كتب : كتاب السلطان ، وكتاب الحرب ، وكتاب السؤدد ، وكتاب الطبائع وكتاب العلم ، وكتاب الزهد ، وكتاب الإخوان ، وكتاب الحوائج ، وكتاب الطعام ، وكتاب النساء .

وهو يقيم مادة أدبية قيمة من خلال عرضه لهذه الموضوعات .

٤- أدب الكاتب ، لابن قتيبة أيضاً ، وهذا الكتاب من أمهات كتب الأدب الأربعة ، فقد ذكر ابن خلدون أن مشايخه وأساتذته جعلوا أصول فن التأديب أربعة كتب وهى : أدب الكاتب لابن قتيبة ، والكامل للمبرد ، والبيان والتبيين للجاحظ ، والنوادر لأبى على القالى . والكتاب مقسم إلى أربعة كتب : كتاب المعرفة ، وكتاب تقويم اليد ، وكتاب تقويم اللسان ، وكتاب الأبنية .

٥- العقد الفريد ، تأليف أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت ٣٥٨هـ) ، وهو موسوعة ثقافية كبيرة ، تشتمل على فنون شتى من شعر وخطب ورسائل ، وقصص ونوادر وتاريخ وأخبار ، مع اشتماله على جواهر الكلام .

٦- غرر الفوائد ودرر القلائد ، أو أمالى الشريف المرتضى تأليف على ابن الحسين الموسوى المعروف بالشريف المرتضى (ت ٣٤٦هـ) .

الكتاب يحتوى على مختارات من شعر الشعراء وخطب الخطباء ، كما يهتم الشريف بتوضيح كثير من المفردات الواردة فى هذه النصوص، ويقدم دروسا فى علوم العربية ، كما أن له عناية خاصة بأخبار المتكلمين خصوصاً المعتزلة وما كان يجرى بينهم من مناقشات ، ويتخلل ذلك كثير من النوادر والملح .

٧- الأغانى ، تأليف أبى الفرج على بن الحسين بن محمد الأصفهانى (ت ٣٥٦هـ) ، يعد هذا الكتاب أكبر مرجع فى الغناء وأخباره وتاريخه وأصوله وقواعده ، وما يتعلق بذلك من الآلات الموسيقية وأخبار المغنيين ، كما يشتمل الكتاب على ملح وطرائف ونوادر أدبية ، فالناحية الأدبية فيه واسعة جداً .

٨- الأمالى ، تأليف أبى على إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى (ت

٣٥٩ هـ) ، هذا المؤلف يحتوى على كثير من الأخبار ، وضروب من الأشعار وأنواع من الأمثال وغرائب ونوادر ، ويشتمل على شرح لكثير من غريب القرآن والحديث .

٩- الإمتاع والمؤانسة : تأليف على بن محمد بن العباس المكنى بأبى حيان التوحيدى (ت ٣٨٠ هـ) . تعرض فيه لشخصيات عصره من ساسة وأدباء وعلماء وفلاسفة وما يتبع ذلك من حياة اجتماعية، كما أن الكتاب يعد موسوعة أدبية ، فقد حوى كثيراً من الأخبار الأدبية ، والشعر ، والنثر ، واللغة ، والفلسفة ، والمنطق، والأخلاق ، والآلهيات ، والتفسير ، والحديث ، والبلاغة ، والغناء والسياسة، والمجون .

١٠- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا : تأليف أبى العباس أحمد بن على القلقشندى (ت ٨٢١ هـ) . هذا الكتاب فى كتابة الإنشاء وبسط قواعد هذه الصناعة وأصولها وذكر شواهدها ، وهو كتاب جليل القدر كبير الفائدة . بل إنه من أنفس كتب العربية وآدابها ، ويعد دائرة معارف كبرى فى الأدب .

والحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة

أهم المراجع

(١) أدب الدنيا والدين ، أبو الحسن الماوردى ، ط : المطبعة الأميرية الكبرى ١٣١٩ هـ - ١٩٠١م .

(٢) البحث الأدبى - طبيعته ، ومناهجه ، وأصوله ، ومصادره د/ شوقى ضيف، ط: دار المعارف ١٩٧٢م .

(٣) دائرة المعارف - المعلم بطرس البستانى - ط: دار المعرفة بيروت، لبنان .

(٤) دائرة المعارف الإسلامية - نقلها إلى العربية : محمد ثابت الفندى وآخرون .

(٥) شرح البيجورى على الجوهرة - شيخ الإسلام إبراهيم البيجورى ، ط : محمد على صبيح وأولاده ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

(٦) كتابة البحث العلمى ومصادر الدراسات الإسلامية - د/ عبد الوهاب أبو سليمان - ط: دار الشروق - جدة .

(٧) كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون - حاجى خليفة ط: المطبعة الإسلامية ، طهران ١٣٨٧هـ .

(٨) كيف تكتب بحثاً أو رسالة - د/ أحمد شلبى - ط: النهضة المصرية - السادسة ١٩٦٨هـ .

(٩) لسان العرب - ابن منظور ، ط: دار المعارف .

(١٠) المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر – ضياء الدين ابن الأثير ط: مصطفى البابى الحلبى .

(١١) محاضرات فى بعض طرق البحث – د/ محمد ربيع بن عبد الحافظ – ألقاها على طلاب السنة الثالثة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين .

(١٢) المدارس النحوية – د/ شوقى ضيف – ط: دار المعارف .

(١٣) معلم الإملاء فى قواعد الكتابة والقراءة – منصور حامد سليم ط: المكتبة المحمودية التجارية ١٩٧١م .

(١٤) منار السالك إلى أوضح المسالك – محمد عبد العزيز النجار ط: مطبعة الفجالة الجديدة .

(١٥) النقد التحليلى عند عبد القاهر الجرجانى (دراسة مقارنة) د/ أحمد عبد السيد الصاوى – ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م .

أسئلة نموذجية

س١ : ما مفهوم البحث ؟ وما الفرق بينه وبين المناظرة ؟

س٢ : كان لعلماء المسلمين – على مر العصور – اهتمام كبير بالبحث وقواعده تحدث عن مظاهر هذا الاهتمام ، مبيناً دوافعه وأسبابه .

س٣ : تحدث عن أهم الصفات التى ينبغى أن تتوافر فى الباحث.

س٤ : مرحلة ما قبل كتابة البحث تتمثل فى عدة عناصر . ما هى؟ ثم اختر ثلاثة عناصر منها واشرحها شرحاً مناسباً .

س٥ : تعد مرحلة القراءة وتدوين المعلومات من أهم مراحل البحث العلمى تحدث عن هذه المرحلة ، مبيناً الطريقة المثلى للتدوين ، عارضاً للنصائح التى توجه للباحثين أثناء القراءة.

س٦ : الصياغة واقتباس النصوص من أهم المراحل التى يمر بها الباحث. بّين كيف تتم هذه العملية؟ وما أهم النصائح التى يجب على الباحثين اتباعها فى هذه العملية ؟

س٧ : التهميش أمر لا غنى عنه فى أى بحث علمى ، ما أهم وظائف الهامش؟ وما الطرق المستخدمة للترقيم بالهامش؟

س٨ : مراجعة البحث قبل تبيضه مرحلة مهمة. تحدث عن هذه المرحلة مبيناً أهم الجوانب التى ينبغى تفحصها أثناء عملية المراجعة .

س٩ : ما علامات الترقيم؟ وكيف ترسم؟ اختر خمساً – فقط – من هذه العلامات ، مبيناً مواضع استعمالها مع التمثيل .

س١٠ : ضع مخططاً لموضوع عنوانه : «العلامة جار الله الزمخشرى وجهوده النحوية والبلاغية» .

س١١ : اختر عنواناً لموضوع تراه جديراً بالبحث والدراسة . ثم ضع مخططاً لهذا العنوان .

س١٢ : من أهم مصادر الدراسات العربية : معاجم اللغة العربية . تحدث عن خمسة من هذه المعاجم ، معرفاً بها وبأصحابها ومنهج كل منها .

س١٣ : عرف بأربعة من مصادر النحو والصرف ، مبيناً أهميتها ومنهجها فى عرض المسائل النحوية والصرفية .

س١٤ : تحدث عن خمسة كتب بلاغية كان لها اهتمام بالإعجاز البلاغى للقرآن الكريم معرفاً بها ، وبأصحابها ، وأثرها فى فهم قضية الإعجاز البيانى .

فهرس الموضوعات